



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## «مبادرات» بالمفرق وبالجملة:

## لا نريد حلاً!

[6]



## الافتتاحية

### اشتدي أزمة... تنفرجي

اعتاد معطلو الحل السياسي، من الغربيين ومن أتباعهم ومناصريهم في الأطراف المختلفة، التكافؤ والتضامن فيما بينهم طوال السنوات العجاف الماضية، وكانت خطتهم دائماً هي العمل على إبقاء الملفات المعلقة معلقة، مع استخدام أحدها كأداة أساسية للتعطيل، بينما يجري الإيحاء بالمرونة تجاه ملفات أخرى.

تارة كان تعطيل اللجنة الدستورية هو مركز الاهتمام، وأخرى إدلب، وثالثة: الشمال الشرقي، ورابعة: العقوبات، وخامسة: إعادة الإعمار... وهكذا. بالتوازي مع العمل التخريبي لهؤلاء، كان الوطنيون السوريون والحلفاء الحقيقيون للشعب السوري يهونون الملفات القابلة للإنهاء، وبشكل خاص ما جرى خلال عامي 2017 و2018 من تقليص كبير لمناطق الإرهاب والصراع والعمل المسلح، ويدفعون الملفات الأخرى العالقة بإصرار شديد ولو عبر خطوات صغيرة وبطيئة، ولكن ثابتة. ما نراه اليوم، هو أن رافضي الحل مضطرون لاستخدام كل وزنه تعطيلي، وفي كل الملفات في وقت واحد، ودون أية موارد أو محاولة للإيحاء بأنهم يريدون الحل، ويمكن في هذا السياق تعداد ما يلي:

- العمل العلني على تعطيل اللجنة الدستورية، وتوليد سيل من المبادرات التي تهدف جميعها إلى الهروب من استحقاق تشكيلها وإطلاق عملها.

- تشديد العقوبات الغربية إلى حدودها القصوى، بالتوازي مع إصرار الفساد الكبير على منع التوجه شرقاً، وإبقاء الاقتصاد السوري قابلاً للخنق من الغرب، مع كل ما يحمله ذلك من مخاطر كبرى.

- رفع درجة التوتر في ملف شرق الفرات، وتغذية أمل إبليس بضرب ثلاثي أستانا ببعضه بعضاً عبر هذا الملف وغيره.

- تكثيف العمل على منح إنهاء ملف الإرهاب في إدلب، عبر شتى السبل من التهديد باختراع مسرحيات الكيمائي، إلى رفع الضغط على تركيا وإلى تعزيز الإرهابيين ودعمهم، واستخدام الذرائع المقدمة من متشددين يصورون معركة إدلب معركة للقضاء على مدنييها، بل ويريدونها كذلك!

- الضغط لإيقاف أي تقدم ممكن في مسائل إعادة الإعمار وعودة اللاجئين، وإزاحة العبء عن كامل الغرب في هذه المسائل، عبر تقديم ما يلزم من ذرائع.

إن الجديد في ما نعيشه اليوم، هو أن المتشددين في الطرفين لم يعودوا قادرين على تغطية وجوههم بل باتوا مضطرين لإعلان تشدهم وتعطيلهم ورغبتهم الشديدة «بمصالحة تاريخية» مع الغرب، من تحت ومن فوق الطاولة، المهم بالنسبة لهم هو إبعاد شبح 2254...

إن جوهر المسألة يكمن في الحقيقة التالية: مسار أستانا ومركزه الروسي، وحلفه العالمي الواسع الذي تقف الصين ضمن مركزه، قد راكم عبر سنوات ثلاث تقدماً في مختلف الملفات العالقة، تراكماً اقترب من نقطة التحول النوعي، أي: أن التناقضات المختلفة العالقة قد وصلت إلى نقطتها القصوى، أو هي على وشك ذلك، ما يعني: أن هذه التناقضات جميعها سوف تحل دفعة واحدة وبسرعة، وضمن الأفق المنظور. والحل لن يكون إلا التطبيق الكامل للقرار 2254.

المارد الذي لم يكف يوماً عن التضخم، والذي لم يكفوا يوماً عن محاولات خنقه وقتله، سيخرج قريباً عبر 2254، ذلك المارد ليس إلا الحركة الشعبية التي ستواصل ضمن موجة جديدة لتحقيق التغيير الجذري الشامل والمستحق منذ عقود، ولمصلحة الشعب السوري، ولمصلحة وحدة سورية وسيادتها، وبالضد من المصالح الغربية والصهيونية التخريبية.

### شؤون اقتصادية



عمال سورية 2017 «1»  
البطالة 15% أم 40%؟

12

### شؤون محلية



شركات الأدوية.. تنافس  
على حساب المرضى

08

### ملف «سورية 2019»



المنطقة الشرقية:  
أمنيات بـ «حرب أهلية»

05

### شؤون عمالية



ويبقى أيار لنا!

02

## ويبقى أيار لنا!



### بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### العدو واحد.. يمكن مواجهته؟

يكتسب تعزيز العلاقات بين النقابات على المستوى الإقليمي والدولي أهميته من كون الموقف المفترض الجامع بينهم، هو: مواجهة القوى المستغلة لقوة عمل الطبقة العاملة، وبالتالي يدفع هذا لتوحيد الجهود المشتركة، ويساهم في اكتساب الخبرات النضالية المتكونة بفعل الدور الكفاحي الذي يقوم به العمال، في المواقع المختلفة لمواجهة العدو الطبقي، وهذا أمر ضروري لتعزيز وتطوير أشكال النضال المشترك، باعتبار العدو أيضاً يطور أشكال استغلاله وآليات نهبه، أخذاً بالاعتبار موازين القوى بينه وبين الطبقة العاملة وممثليها.

السياسات الاقتصادية الليبرالية، التي فرضتها الإمبريالية على الشعوب، وخاصة الفقيرة منها، لعبت دوراً أساسياً في تفاقم الظواهر المختلفة من فقر وبطالة وتهميش، وهذا يفرض على النقابات والطبقة العاملة خوض النضالات المتعددة الأوجه، لإسقاط تلك السياسات الظالمة، باعتبارها المصدر الأساس لتوالد الإرهاب والفاشية بأشكالها وألوانها كلها، حيث لا تعني مواجهة الإرهاب الجانب العسكري فقط، وإن كان ضرورياً، ولكن اقتلاع الجذور المولدة له هو الضامن لعدم استنابته من جديد، ومن هنا تأتي أهمية تشكيل جبهة عمالية ونقابية واسعة لمواجهة السياسات الليبرالية المتوحشة، التي أصابت المصالح العميقة للشعوب قاطبة، ومنها: شعوب المراكز والأطراف الرأسمالية، كما هو حال اليونان ودول أخرى شبيهة بها، حيث تخوض النقابات والعمال صراعاً مع القوى الإمبريالية المتحكمة باقتصاديات هذه الدول، من أجل رفض إملاءاتها وشروطها ونهبها من خلال الديون المفروضة عليها.

يمكن القول: إن انفتاح الأقطاب أمام الشعوب من أجل أن تستعيد دورها في الدفاع عن مصالحها، يعني: أن موازين القوى الدولية أخذت في التغير، وهذا يسمح للطبقة العاملة بتنظيم قواها وابتداع أشكال متنوعة من المقاومة في مواجهة الاستغلال المتوحش، الذي فرضه رأس المال المالي عليها وانتزع منها معظم ما حققته الطبقة العاملة في مراحل سابقة، مرحلة الرفاه الاجتماعي. إن الأزمة الوطنية العميقة في سورية وفي المناطق الشبيهة بها، كانت إحدى مسببات تفجرها واستمرارها هي: السياسات الاقتصادية الليبرالية التي ساهمت في تعزيز وتعميق الظواهر الاجتماعية والاقتصادية «فقر وبطالة وتهميش وفساد كبير» وتتطلب من الحركات النقابية والطبقة العاملة موقفاً حازماً تجاهها من أجل وضع قطار المواجهة مع الإمبريالية وقوى الفساد الكبير بسياساتها المتوحشة على سكتة الصحيحة، وبعده الاقتصادي الاجتماعي الديمقراطي، حتى لا تصبح مجرد شعارات لا تسمن ولا تغني من جوع.

مرة جديدة يمضي الواحد من أيار على البلاد كما أرادوا له أن يكون، هادئاً وخفيفاً، قصير اللسان قليل الدم، لا صخب فيه ولا غضب، لا وعيد ولا وعود ولا خشود، نهجوا له نهجاً ونجحوا، ورسماً له مساراً يوافق سعيهم فوصلوا، حبسوه عنوةً بين أسطر البيانات والخطابات، وقيدهم بأغلال على منابر الخواجات، البسوه الكرافات الفاخرة، وأغرقوه بالعطر المستورد من بلاد الحصار الاقتصادي، الهموم الشعر الركيك، والخطاب الخشبي العتيق، ووعدهم بالصفير والمديح والتصفيق.

### ■ إلياس زيتون

من البسطات، وستكون خطاباتهم قصيرة، وشعاراتهم عفوية وشعبية، وتصفيقهم عاصفاً ثورياً، سيصبح كل شيء أفضل، كل شيء أجمل. نعم، سيسجل التاريخ للطبقة العاملة موقفها الوطني المتماسك والأصيل عبر مراحل تشكل الدولة الوطنية، وخلال الأزمة الوطنية الشاملة، سيسجل لها شرف تصدرها لمشهد الدفاع عن الأرض والوحدة الوطنية والسيادة، عن المؤسسات والمعامل والورشات، وكيف كانت الطبقة الأكثر تضحية بعديد الشهداء والمصابين، ضمن الجيش السوري ومواقع العمل، ويسجل التاريخ أيضاً، كيف تتالت القرارات الاقتصادية الحكومية على العمال والكادحين لتجردهم من مقومات معيشتهم، لتصبح أجورهم في أدنى قيمة شرائية لها، وعاجزة عن تأمين الحد الأدنى من الشعب والغذاء، في مؤشر واضح لاستمرار الحكومة بالتخلي عن دورها لصالح قوى المال ونخبته المستبدة، فانهاالت قوى النهب والفساد على حقوقهم وموارد رزقهم، وممتلكاتهم الخاصة، ورغيف خبزهم ودوائهم وكرامتهم، فكانت أشد عليهم من الصواريخ محلية الصنع التي تساقطت فوق رؤوسهم،

فأخذت جراحهم وأحبطت آمالهم، أمام مرأى الحكومة ومسمعها، المعتمدة على «كوانة» الحصار الاقتصادي وشماعة الأمانة، لتجد الطبقة العاملة نفسها تدخل الطور الثالث للأزمة بلا حماية تساعدها على مواجهة الناهيين، مما جعلها تلجأ لقواها الحية والكامنة لخوض معركة الوجود والبقاء. جاءت احتفالات عمال العالم في الأول من أيار قبل أيام، التي نقلتها وسائل الإعلام، لتذكر عمال سورية بماضهم وحاضرهم ومستقبلهم، وما عليهم فعله في مواجهتهم للقوى المستغلة والسارقة لعرقهم وأيامهم وخبز أولادهم، وهم العالمون بواقعهم، الحريصون على وطنهم، مما يوجب عليهم تطوير وعيهم وصياغة برنامجهم الذي ينشدون، لأنهم أصحاب أيار وأصحاب القرار. إن أيار سيبقى لأصحابه وصانعيه، وفي أيار قادم وقريب، وسيكون للطبقة العاملة برنامجها، ووزنها، وللنقابات دورها، سندخل مرحلة التغيير الوطني الحقيقي الشامل وسيطمئن السوريون على مستقبل أطفالهم واستقلال أوطانهم، وسيمتلكون مواردهم وخيراتهم وخبزهم وحريتهم وكرامتهم.

وفي أيار قادم وقريب سيرتعد الناهيون من عيد العمال ومن حشدهم وصوتهم وسيتمسك الفاسدون رؤوسهم

# العدالة الاجتماعية والنقابات..



رفعت الأحزاب والقوى الوطنية وبالأخص منها: الأحزاب التقدمية، شعار العدالة الاجتماعية كمطلب سياسي واجتماعي اقتصادي، وعلى الرغم من غموض مفهوم العدالة الاجتماعية عند البعض وتعدد تعريفاته عند البعض الآخر، إلا أنه كان وما يزال حاضراً وبقوة في الوعي الشعبي لدى المجتمع الطامح دائماً إلى التغيير الاجتماعي الاقتصادي الأفضل.

## ■ نيل عبد الفتاح

والمعروف أن هذا الشعار: هو من ضمن أدبيات الحركة العمالية والحركة النقابية، وهو يرافقها منذ نشأتها، ولكن دون تحديد واضح لمضمونه لدى الحركة العمالية، في حين أنها في مراحل النمو تنخرط في آليات الحوار الاجتماعي والمفاوضات المختلفة مع أصحاب العمل في قطاع الدولة والقطاع الخاص على حد سواء. حيث يتم التعبير عن مفهوم العدالة الاجتماعية من خلال عدة قضايا تعمل عليها الحركة النقابية بحيث تتركز المطالب على الشأن المهني والاجتماعي إضافة إلى مطلب الحرية النقابية والعمل اللائق الذي يعتمد على الركائز التالية: العمالة الكاملة والمنتجة، والحقوق المتساوية في العمل، والحماية الاجتماعية من ضمان اجتماعي وضمن صحي، إضافة إلى الأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية.

وتحديد ساعات العمل المناسبة لطبيعة الأعمال الشاقة وغير الشاقة والخطرة، والراحة الضرورية لكل منها، وتطوير الحوار الاجتماعي، غير أن مفهوم العمل اللائق هذا وكما يشير بوضوح له مدلول أخلاقي، مهذب، شريف. إن الغاية من هذه الخلفية الأخلاقية للمفهوم: هي ضبط وتهذيب الفكرة النضالية من حيث الهدف والسلوك، وتأييدها مؤسساتياً فيما يسمى بالحوار الاجتماعي؟ بالتحصل، العمل اللائق متواضع بمطالباته وهو متدني السقف الاجتماعي

الاجتماعية؟ وهل هذا المطلب هدف للحركة النقابية بعيد المدى؟ أم هو جزء أساسي من نضالها اليومي؟ وما هي محدداته؟ هل لا زالت الحركة العمالية والنقابية تبحث عن العدالة الاجتماعية، وعن معنى ملموس لها وعن طريق يؤدي إليها؟ هل النقابات بواقعها الحالي ضمن منظور علاقتها بالسلطة السياسية، أو ارتباطاتها الحزبية قادرة على خلق حراك عمالي باتجاه العدالة الاجتماعية؟ إن العدالة الاجتماعية تعني: التوزيع المتساوي للموارد، أي: التوزيع العادل للثروة، وهذا يتم تحقيقه من خلال الضرائب العادلة على الأرباح، وإعفاء الأجور منها، والضمان الصحي العام، وتوفير التعليم العام والخدمات العامة، إضافة لقانون عمل متوازن يضمن حقوق كافة العاملين بأجر، من رواتب، وأجور وحقوق سياسية وديمقراطية، كحق التظاهر والإضراب والاعتصام، واتخاذ التدابير الضرورية لتنظيم وضبط الأسواق، ويجب أن يشمل أوسع المجالات التي يمكن للعاملين بأجر أن يستفيدوا منها في إطار العدالة والمساواة.

## الطبقة العاملة



### اليونان - احتجاجات واسعة

نفذت نقابات عمالية يونانية يوم 1 أيار، إضرابات أصابت أجزاءً من نظام النقل الوطني بالشلل، وذلك بالتزامن مع عيد العمال. وتسبب الاحتجاج في تعطيل كافة العبارات من وإلى الجزر الموجودة في بحر إيجه. كما جرى تعطيل خدمات السكك الحديدية اليوم، بالتزامن مع احتجاجات عمالية حول العالم. وذكرت محطة ERT الحكومية: أن حركة قطارات الأنفاق توقفت لعدة ساعات، كما توقفت حركة الحافلات في أثينا ضمن إضراب استمر 24 ساعة. كما نُظمت مسيرات في مدن متفرقة في أنحاء البلاد للمطالبة بتحسين الأجور، وللتنديد بارتفاع معدلات البطالة. تجدر الإشارة إلى أن اليونان فيها أعلى معدل للبطالة في الاتحاد الأوروبي، حيث تصل إلى 18,5%.



### المغرب - زيادة غير عادلة

احتج آلاف العمال المغربية يوم 1 أيار، في العاصمة الرباط ومدن أخرى، على الرغم من صدور قرار حكومي يقضي بزيادة أجور العاملين في القطاع العام. تأتي تلك الاحتجاجات بمناسبة اليوم العالمي للعمال، ورفع العمال في الرباط لافتات، تعبر عن أن الزيادات الأخيرة غير كافية في ظل ارتفاع تكلفة المعيشة، كما ردد المشاركون في المسيرة شعارات تطالب بزيادة أجور العمال في القطاع الخاص، واحترام قانون الشغل والحريات النقابية. وقال الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل: إن الزيادة في الأجور لا ترقى إلى تطلعات العمال، لكنها تشكل تقدماً نحو الأمام، وادفأياً لها مرحلة من أجل انتزاع المزيد من الحقوق والمكتسبات.



### جوجل Google

نظم موظفو شركة «جوجل Google» يوم 1 أيار اعتصاماً في جميع أنحاء العالم، بمناسبة عيد العمال، للاحتجاج على ما أسموه انتقام الشركة منهم، في ذكرى مرور سنة أشهر على #GoogleWalkout، عندما غادر آنذاك 20 ألف عامل مكاتبهم، للتظاهر ضد التحرش الجنسي وعدم المساواة. وقال: إن قصص العمال الذين تعرضوا لأعمال الثأر من قبل شركتهم ستتم مشاركتها، إلى جانب مطالب بتغيير السياسة في جوجل. ويأتي الاحتجاج بعد ما يزيد عن أسبوع من توقيع خطاب من قبل أكثر من عشرة موظفين، وجاء فيه الآتي: «ستتم مشاركة القصص التي نجمعها، وستتم قراءة مطالبنا، وكلها ستكون تضامنية مع من يتحملون هذه الممارسات المخيفة».



### الأردن - الجامعة الهاشمية

نظم العشرات من موظفي الجامعة الهاشمية صباح يوم 29 آذار وقفة احتجاجية اعتراضاً على بعض سياسات الجامعة ورئاستها، معتبرين إياها غير منصفة بحق موظفي الجامعة. ويطالب المحتجون برفع مستحقات التأمين الصحي للمستشفيات المتعاقد مع الجامعة، حيث يأبى بعض أطباء هذه المستشفيات استقبال موظفي الجامعة الهاشمية لعدم اكتفائهم بالمخصصات الممنوحة بدلاً للتأمين الجامعي. كما يطالبون بتحويل بعض موظفي المياومة منذ أكثر من 10 سنوات إلى موظفين ثابتين ورسميين في الجامعة، إضافة إلى احتساب المؤهلات العلمية للحاصلين على شهادتهم أثناء عملهم في الجامعة، وما يستحق من علاوة على الراتب. تجدر الإشارة إلى أن هناك انتقائية بتحويل بعض العاملين إلى مسميات إدارية بحته دون الخضوع إلى شروط أو اعتبارات أخرى.

# بانوراما الأول من أيار



أحيى مئات الملايين من العمال حول العالم يوم الأول من أيار عيد العمال العالمي، وشهدت بعض المدن تظاهرات احتفالية سياسية وعمالية وشعبية، اندلعت فيها المواجهات التي أخذت في بعضها طابعاً عنيفاً وصادماً أدى إلى جرحى واعتقالات طال العشرات من العمال بين النقابات العمالية والمتظاهرين من جهة، وقوات الشرطة من جهة أخرى، وكانت الأعنف هي التي جرت في فرنسا.

## قاسيون

### 200 مظاهرة فرنسية

شهدت العاصمة الفرنسية الأربعماء مواجهات وصادمات بين رجال الأمن والمتظاهرين الذين خرجوا في مسيرات عيد العمال تلبية لدعوات النقابات العمالية والسترات الصفراء. وشارك 150 ألف شخص في أكثر من 200 مظاهرة في كافة مدن فرنسا، منهم 16 ألف متظاهر في باريس حسب وزارة الداخلية الفرنسية، بينما قدرت النقابات مظاهرة باريس بين 40-80 ألفاً وتعرض المئات للتوقيف والاعتقال.

### الأحمر الشيوعي في بيروت

نظم الحزب الشيوعي اللبناني، تظاهرة شعبية حاشدة شارك فيها الآلاف، بمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي، تحت شعار «تحدوا ضد الفساد». وانطلقت من أمام المتحف الوطني وصولاً إلى ساحة الشهداء، وسط تدابير أمنية للجيش وقوى الأمن الداخلي على مداخل بيروت وأمام السراي الحكومي. وشارك في التظاهرة التيار النقابي المستقل، الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان، لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين، التنظيم الشعبي الناصري، هيئات نقابية وحزبية ووطنية لبنانية وفلسطينية، شخصيات فنية وثقافية، هيئات نسائية ومنظمات وهيئات كردية وفلسطينية وسورية من العاملين في لبنان، نقابة العاملات في الخدمة المنزلية، وحشد من المواطنين. واختتمت التظاهرة بمهرجان سياسي وفني في ساحة الشهداء.

### اعتقالات في تركيا

اعتقلت السلطات التركية 127 شخصاً إثر محاولتهم تنظيم مسيرة في الأول من أيار في ساحة تقسيم وسط مدينة اسطنبول، في تحدٍ لحظر مفروض على التظاهر. كما تمكن آلاف آخرون من حضور تظاهرة مرخصة في حي باكركوي، بما فيهم أعضاء في اتحادات العمال وأحزاب المعارضة السياسية.

### عمال الجزائر والسودان

استخدمت الشرطة الجزائرية الغاز المسيل للدموع لتفريق تجمع للعمال كان يستعد للانطلاق في مسيرة دعت إليها كونفدرالية النقابات الجزائرية دعماً لمطالب الحركة الشعبية، وفي الخرطوم احتفل العمال بعيدهم في ساحة الاعتصام وسط أوضاع معيشية قاسية واستمرار التظاهرات والاعتصامات الاحتجاجية.

### مظاهرات أوروبا

حدثت مواجهات بين الشرطة والمتظاهرين في مدن مختلفة في جميع أنحاء أوروبا، حيث نظم عشرات الآلاف من النقابيين المناهضين للرأسمالية مسيرات عيد العمال. في برلين، اشتبكت الشرطة مع 20 ألف متظاهر يساري في الاحتجاجات التي اندلعت في منطقة فريدريتششترassen الشرقية، حيث غضب الشعبي من الرأسمالية في أجزاء المدينة الشرقية سابقاً، هتف المتظاهرون: «الشوارع ملكنا» و«تسقط الرأسمالية». حدثت اعتقالات، في مدينة كونغالف السويدية وفي العاصمة

الدنماركية، كوبنهاغن، وأصيب عدد من المتظاهرين ورجال الشرطة في إيطاليا، كما تظاهر عمال إسبانيا في عدد من المدن احتجاجاً على قانون العمل والضرائب، وفي اليونان دعت النقابات إلى إضراب لمدة 24 ساعة وعقد اجتماعات عامة في الشارع، وشلت حركة الحافلات العامة والترام والسكك الحديدية في جميع أنحاء البلاد. وحدثت مظاهرات في مدن بريطانيا المختلفة، مثل: لندن، وليفربول، وغلاسغو، وإدنبره، ومانشستر، وليستر وبرادفورد.

### نقابات العراق

خرجت تظاهرات نقابية وشعبية في المدن العراقية المختلفة من البصرة إلى بابل وبغداد وأربيل وغيرها، وأكد العمال المتظاهرون على النضال من أجل حقوق الطبقة العاملة العراقية، يذكر أن نقابات العراق أفضلت إصدار قانون للتأمينات الاجتماعية بدون موافقتها، كما انتزعت قانوناً يسمح بتنسيب عمال القطاع العام إلى النقابات بعد 30 عاماً من المنع.

### عمال أمريكا الشمالية

يستمر عمال الولايات المتحدة الأمريكية في حراكهم المتواتر منذ شهر أيلول 2018 من أجل رفع أجور الساعة الواحدة من 7,5 دولار إلى 15 دولار، وجاءت تظاهرات الأول من أيار للتأكيد على الضي قدماً في هذا الطريق حتى تحقيق مطالبهم. وحدثت إضرابات ومظاهرات واشتباكات في بورتلاند وكاليفورنيا وسان فرانسيسكو وفيلادلفيا وشيكاغو وسكرامنتو وسان دييغو

وكليفلاند وميلووكي وكولورادو وسبرينغس ومينيسوتا وساوث كارولينا وتامبا وفلوريدا وكونتريكت ونيويورك وغيرها، بمشاركة مئات الآلاف من العمال وأعضاء النقابات. كما شهدت مدن كندا والمكسيك مسيرات عديدة في يوم العمال العالمي.

### إيران

خرج الآلاف من العمال الإيرانيين احتفالاً بالاول من أيار عيد العمال العالمي، مطالبين بزيادة أجورهم، وقد تعرض العمال أثناء مظاهراتهم للعديد من حالات الاعتقال، قدرتها وكالات الأنباء المختلفة بالعشرات.

### السعودية

أدلى النظام السعودي بدلوه كما هو حال جميع الأنظمة حيث حذر المواطنين السعوديين من الخروج إلى الشارع في الأول من أيار عيد العمال.

### الأول من أيار في الحسكة

اعتاد سكان محافظة الحسكة «الجزيرة السورية» على الاحتفال بالاول من أيار عيد العمال العالمي منذ عقود، حتى أصبح إحياء هذا اليوم تقليداً شعبياً يحضره عشرات الآلاف. وقد غابت هذه الاحتفالات منذ بداية الأزمة السورية، ولكن استمر الناس في الخروج إلى أحضان الطبيعة، حيث أماكن عقد الاحتفالات القديمة، وفي هذا العام خرج الأهالي إلى مناطق قلعة سكرة غرب الحسكة، وسد مزغفت شرق القامشلي، وغيرها من المناطق بمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي، كما نقلت الإذاعات المحلية.

## من أول السطر

■ نبيل عكام

### الحركة النقابية بين الصعود والهبوط

الحركة العمالية والنقابية: هي حركة اجتماعية، وهي نتاج لحركة المجتمع والتحول الاقتصادي والاجتماعية فيه، ومرّت الحركة النقابية في سورية السورية بالمرحلتين التالية:

المرحلة الأولى: مرحلة النشوء والتكوّن والتي استمرت من بدايات القرن الماضي حتى الثلاثينات منه.

المرحلة الثانية: مرحلة تثبيت أقدام الحركة النقابية في أربعينات وخمسينات القرن الماضي، المرتبطة بنيل البلاد الاستقلال الوطني عن المستعمر الفرنسي، والحصول على العديد من المكتسبات من البرجوازية التي استلمت السلطة في البلاد آنذاك، والتي كان فيها مستوى الحريات السياسية والنقابية متاحاً نسبياً. ولكن الحركة النقابية من التعبير والنضال عن مصالح الطبقة العاملة.

حيث كانت الأجواء الديمقراطية بين عامي 1954 - 1958 ملائمة لتطور مؤسسات المجتمع المختلفة من أحزاب ونقابات، وذلك مع تصاعد الأفكار التقدمية والعقلانية، وترسيخ مفاهيم الحرية والنضال الوطني، الذي لعب فيه الشيوعيون دوراً بارزاً ومهماً، حيث ازدادت قوة النقابات وصلابة كفاح العمال للحصول على حقوقهم ومطالبهم.

المرحلة الثالثة: بين عامي «1958 - 1960»: البدء في تحجيم دور الحركة النقابية، مما أعاق عملية التطور التي كانت تسير فيها الحركة العمالية والنقابية الوطنية، وتلقت مؤسسات المجتمع المختلفة وفي مقدمتها الأحزاب الوطنية والنقابات ضربات قاسية. وصدر قانون العمل رقم 91/ عام 1959، وأعطى للعمال بعض المكتسبات البسيطة وحرّمهم في الوقت نفسه من الحرية النقابية. وفي هذه المرحلة اعتقل العديد من النقابيين وأودعوا في السجن دون محاكمة. المرحلة الرابعة: بين عامي «1961 - 1970»: حيث تميّزت بعودة الحراك النقابي المستقل نسبياً، ونهوض العمال للدفاع عن المكتسبات الاجتماعية، التي كانوا قد حصلوا عليها في المراحل السابقة بنضالاتهم المريرة.

المرحلة ما بعد عام 1970: وقد اتسمت بالعودة إلى تقليص دور الحركة النقابية، وتدرجياً أخذت السلطات التنفيذية تهيمن على الحركة النقابية محوكة وظيفتها النضالية من أجل حقوق ومصالح العمال الطبقية، إلى وظيفة تهريرية للسياسات الاقتصادية المتبعة من قبل السلطة التنفيذية، تحت شعار النقابية السياسية، مما أفقد الحركة النقابية استقلاليتها قرارها حتى في شؤونها الداخلية، وخاصة شكل وآلية الانتخابات في الهرم التنظيمي للنقابات. ونتيجة هذه السياسات المتبعة منذ أواخر القرن الماضي، نما الفساد بشكل كبير، وازداد النهب لقطاع الدولة، وتراجعت حقوق العمال، وخاصة مستحقاتهم من زيادة أجر عادل يتناسب مع ازدياد صعوبات الوضع المعاشي، ونحن اليوم على أبواب مرحلة جديدة من حياة البلاد ستستعيد الحركة النقابية ألقها والدور المناط بها

# المنطقة الشرقية: آمنيات بـ «حرب أهلية»



الأمن القومي التركي طوال المرحلة الماضية، إضافة إلى العنصر الثالث من الحل، وهو: أن تنتهي الطروحات الخاصة لدى الأطراف الكردية، والأوهام المتعلقة بإبقاء السلاح موجوداً في المنطقة، وحمايتها خارج إطار الجيش السوري. أي: تنضم للعمل السياسي نحو تسوية شاملة تضمن حقوق عموم السوريين الأكراد بكل أبعادها: الاقتصادية-الاجتماعية، والسياسية، والثقافية القومية، بعيداً عن المواقف الخاطئة التي يغذيها الأمريكيون.

وأخيراً، هناك الأطراف المحلية المتشددة الموجودة في كل الأطراف، وهذه القوى تحاول كعادتها أن تناور على كل الأطراف، فتراها محلياً تهاجم التسويات، وتهاجم أطراف أستانا، وتهاجم العشائر العربية، وتهاجم الأكراد، في سلوك سلبي لمن يريد أية معركة تتقده من الوصول إلى التسويات التي تفرض تنازلات. ولكن تأثير هؤلاء ليس محددًا، بل محدودًا، في ظل توازنات إقليمية ودولية تفرض نفسها أمراً واقعاً، وتجرحهم مرغمين إلى التسويات.

## خروج كل القوات الأجنبية

في نهاية الأمر، يكون الحل الوحيد بانتزاع احتمالات التصعيد ولو المؤقت في المنطقة، يعتمد بالدرجة الأولى على خروج الأمريكيين أولاً، وكافة قوات القوى الإقليمية من المنطقة، وتواجد الجيش السوري على الحدود. وأيضاً بتمثيل كل القوى والأطراف السياسية الموجودة في المنطقة وتحديداً الأكراد، ضمن أطر الحل والتسوية السياسية الشاملة، التي يفترض أن تؤدي إلى خروج كل القوات الأجنبية من كافة الأراضي السورية.

اتجاهه بجدية. لكن بالإضافة إلى ذلك توجد أطراف أخرى تحرض على عدم حدوثه، وتعمل على احتوائه وتأريضه كروسيا وإيران، والتوافق المتاح في ترويك أستانا. بالإضافة إلى حقيقة: أن المجتمع المحلي تعلم دروساً لن يكرر بعدها أخطاء الماضي، ورغم أن كل ذلك يكون رهناً للتطورات القادمة، لكن وفقاً للبوصلية العامة من تراجع لقوى الحرب والتشدد عالمياً ومحلياً، التراجع الذي يرفع احتمال أن تتضرر الأطراف المتشددة التي تؤثر الأوضاع قبل غيرها من ظرف الفوضى.

## الأمريكيون والأترك والمتشددون

الأمريكيون بالدرجة الأولى، معنيون باندلاع صراع بهذا المعنى، وقد يدفون إليه كل الأطراف، والأترك، بتناقضاتهم يلعبون دوراً سلبياً باتجاه توتير الوضع الأهلي، أولاً: باحتلالهم لأراضٍ في عفرين تحديداً، وطبيعة سلوكهم وسلوك القوى التابعة لهم فيها. وثانياً: باللعب على وتر العشائر العربية في مواجهة القوات الكردية، الأمر الذي ظهرت ملامحه بتصريحات حول تشكيل جسم عسكري بالتعاون مع مجلس العشائر الأعلى في دير الزور لتحريرها من «قسد». ولكن السلوك التركي، محكوم بالتوافقات مع طرفي ترويك أستانا الآخرين: روسيا وإيران، اللذين يحاولان أن يجنبا المنطقة توتراً جديداً بدخول القوات التركية أو اندلاع معركة أهلية... والأغلب، أن الوضع سيدفع الأترك نحو تفاوضات وتوافقات في المنطقة الشمالية الشرقية، لها مسار واحد: أن تخرج القوات التركية، كما الأمريكية، وأن يحمي الجيش السوري الحدود وفق اتفاق أضنة، الذي حقق حماية

أعلنت واشنطن قبل حوالي ثلاثة أشهر عن نيتها سحب قواتها العسكرية من الأراضي السورية، نتاجاً للصراع الداخلي الأمريكي، الذي أصبح يرى في وجود هذه القوات عبئاً، فوائده محدودة، ومحاطاً بخطر الاستهداف. ولكن من المعروف أيضاً: أن هذا الانسحاب لن يكون هادئاً وسريعاً، بل سيجري بالشكل الذي يسمح بتفعيل التناقضات، وأحداثها، تفعيل اللعب على وتر الصراع القومي.

## ملاذ سعد

التركي» من داخل الأراضي السورية. «معركة أهلية» احتمال ضئيل ولكن موجود رغم أن محددات الأزمة السورية العميقة، هي محلية وسورية، ونتيجة عن ضعف المناعة الوطنية الداخلية لسورية، كنتيجة لعقود من تراجع التقدم الاجتماعي، وتراكم الاحتقان. إلا أن سنوات المعارك التي عمّت مساحات البلاد في السنين الماضية، لم تكن «حرباً أهلية» مثلما جرى تصديرها في عدة مراحل ومن عدة جهات، بل كانت تستند منذ توليها إلى عناصر محلية، بمثابة أدوات تدخل خارجي، وكانت المعارك مدوكة، ذروتها تشكيل ظاهرة داعش، وإنهاؤها.

لكن ما يجري في المنطقة الشرقية اليوم من تعبئة وتحريض في الفالق العربي- الكردي بين القوات الكردية، ومسلحي المعارضة والعشائر السورية ينذر بأن تتطور الأوضاع باستمرارها على هذه الحال لأول نزاع أهلي سوري، تدفع باتجاهه وتستفيد منه مختلف الأطراف المتشددة عالمياً وإقليمياً، بالتوافق مع مثيلاتها محلياً لاستمرار التنازع والصراع عبر إحياء منطقة توتر جديدة يكون مستوى التعقيد فيها أكبر من السابق، وتأثيرها سلبياً على مجرى الحل السياسي الذي تؤخر إطلاقه تعقيدات الأوضاع في الشمال الشرقي، وفي إدلب بالدرجة الأولى.

إن احتمال نشوب هكذا صراع لا يمكن التغافل عنه أو التبخيس به، فالأطراف خلفه تدفع

تسعى أمريكا مع خلفائها في مختلف الأطراف إلى خلق ما يمكن من تعقيدات وصراعات قبيل رحيلها، وبكل الوسائل والأدوات المتاحة، بالاعتماد على التناقضات الموجودة، ويعتبر استخدام الفالق العربي- الكردي الذي جرى وتجري تغذيته في كل التشكيلات المسلحة الكردية، وقوات سورية الديمقراطية، وتركيا، والعشائر العربية في المنطقة، والمجموعات المسلحة «المعارضة» وأخرى مصنفة إرهابية.

## آخر معطيات التصعيد

آخر ما حرر في هذا الإطار كان إعلان ما يسمى «الجيش الوطني السوري» بأن قواته سيطرت يوم السبت على قريتي مرعناز والمالكية شمال سورية، بدعم وتعاون مع الجيش التركي، ضد مسلحين أكراد ومنها «وحدات حماية الشعب»، كرداً على هجوم شنته الأخيرة في منطقة عفرين وأدت إلى مقتل ضابط تركي. بالإضافة إلى ذلك تشهد منطقة ريف الرقة حالة احتجاجات شعبية ضد «قسد» لمطالبتها بالخروج من المنطقة، والعديد من أحداث تصعيد متبادلة بين مختلف الأطراف... يغذيها الطرح الأمريكي لتشكيل توافق مع تركيا حول المنطقة الآمنة، المستند إلى مسألة «تهديد الأمن القومي

احتمال نشوب نزاع أهلي في المنطقة المتشددة ولكن هذه الغاية لسيت سهلة فكل من يساهم بهذه المعركة قد تطاله نيرانها

# «مبادرات» بالمفرق وبالجملة: لا نريد حلاً!



وهناك، ضمن المبادرات نفسها، وحولها، لخرجنا باللوحه التالية:

المطلوب أولاً هو: تعطيل أستانا. ويجري ذلك عبر المطالبة بزيادة الوزن الغربي، وشرعنته، ولا بد في السياق من غض النظر ولو مؤقتاً عن مسائل العقوبات واللاجئين وإعادة الإعمار. ولا بد من نسف اللجنة الدستورية لأنها «انحراف عن جنيف واختزال للحل» وعلى الطريق لا بد من نسف سوتشي بطبيعة الحال، وأستانا ككل، وذلك للوصول أو «عدم الوصول» إلى «حوار وطني» تحت «رعاية الأمم المتحدة» التي لا بد أن يكون «الوزن الغربي» ضمنها هو الأعلى، وبذلك تعود «سيادة السوريين» عبر «مصالحة شكلية» بين أتباع الغرب من هنا ومن هناك، بحيث يبقى الوضع السوري مفخخاً، بل ويجري دفعه باتجاه انفجار أكبر من كل الانفجارات السابقة، على أساس خيالات وأوهام البعض بأنه من الممكن أن يجري منع تغيير الأمور بشكل حقيقي، ومنع تطبيق القرار 2254.

المحصلة، هي أن المبادرات والألعاب التي تجري إدارتها غربياً، وتنفيذها عبر أطراف مختلفة، والتي تأتي في مرحلة وصلت فيها الأمور إلى عنق الزجاجة، في محاولة لإعادة مارذ التغيير إلى القمقم، أو حتى خنقه وقتله إن أمكن، لن يكتب لها النجاح، بل من شأنها إن استمرت أن تغلق الباب نهائياً أمام الإمكانية النظرية للاستمرار السياسي لبعض منفيها، لأن الوقائع أشياء عنيده، وعنيده جداً، وعلى رأسها واقع التوازن الدولي الجديد، وواقع ثبات أستانا وتعززها وتصلب عودها مع كل مطلع شمس. وهو ما يعني أن 2254 سوف ينفذ كاملاً، ولن تطول عذابات السوريين والامهم إلى الحدود التي يريد لها الغرب أن تقطعها لتصل إلى نقطة اللاعودة، لسورية موحدة.

– الهجوم على الدور الروسي عبر مساواته بالدور الأمريكي، واعتبارهما دورين متكافئين لقوتين «احتلالتين» تسرقان إرادة الشعب السوري، وفي هذه أيضاً يشترك التشدد من الأطراف المختلفة بين من يعادي روسيا علناً، وبين من يختبئ خلف العمومية التي تكاد تكون بلا معنى والقائلة «كل دولة لها مصالحها، وكل دولة تدافع عن مصالحها» وبالتالي، لا فرق بين حليف وعدو! والأسلوب الثاني للهجوم نفسه هو: إزجاء «المدح» للدورين معاً، كقوتين «محاربتين للإرهاب»، والمطالبة ببقائهما! وفي الحالتين تجري عملية مساواة للدورين لا تهدف إلى الوقوف على مسافة واحدة منهما «وهذا أمر مستحيل عملياً ونظرياً»، بل الهدف منه هو شرعنة التخريب الأمريكي وتعويض الضعف والتراجع المستمر للغرب في سورية وفي المنطقة.

– ومن الطريف في هذا السياق، أن انتقاد الغرب لا يظهر ضمن هذه المبادرات إلا بمعية انتقاد الدور الروسي، بل وكتبرير لانتقاد الدور الروسي، في حين يظهر ويبرز انتقاد أستانا التي «سرفت جنيف» واستفردت بالقضية السورية، والمقصود طبعاً هو أن وجهة نظر «المبادرين» تقول بأن الدور الغربي يجب أن يكون أكبر وأوزن! – يشترك المبادرون أيضاً، في أن مبادراتهم خلت من أية مطالبة برفع العقوبات الغربية عن سورية، بل ولم تضع موقفاً ملموساً في مسائل إعادة الإعمار وعودة اللاجئين، متمثلة بذلك الخط الغربي الذي يسعى إلى تأجيل هذه القضايا إلى ما لا نهاية، لتبقى أوراًقاً لتفجير الوضع وللمنع الوصول إلى الحل.

## ما الذي يريدونه؟

إذا حاولنا تجميع شذرات الكلام الملقى هنا

بالتوازي مع السعي المحموم الذي تبذله قوى التشدد من مختلف الأطراف بغرض تعطيل مسار أستانا وسوتشي، وبالجوهر تعطيل مسار تطبيق القرار 2254، تطفو على السطح من جديد جملة من «المبادرات» الداعية لخلق مسار جديد، الشيء الوحيد الواضح ضمنه هو: محاولة نسف كل ما تم إنجازه عبر أستانا.

## ■ مهند دليقان

### محاور في عمل المتشددين

إذا ما أردنا وضع محاور العمل المتشدد ضمن بنود أساسية يمكننا تعداد النقاط التالية:

– محاولة شرعنة وجود أمريكي طويل الأمد في سورية، عبر جملة من التحركات واللقاءات والتصريحات، والتي تحاول «التذكي» عبر اعتبار كل من القوات الروسية والأمريكية، قوات «تحارب الإرهاب»، ولذا فبقاؤها كلها «ضروري» و«ينبغي أن يستمر لفترة غير قصيرة» بالتوازي مع الدفع نحو شرعنة «وضع خاص» لمنطقة شمال شرق سورية بحيث تبقى معزولة عن باقي الأراضي السورية، ونشر أكبر كم ممكن من الأكاذيب عن اتفاقات وتفاهات أمريكية تركية حول «منطقة آمنة» بعيداً عن أستانا وبعيداً عن القانون الدولي.

– محاولة التقليل من أهمية ملف اللجنة الدستورية وسوتشي، مروراً بمحاولة الانقلاب عليها من مؤيدين سابقين لهما.

– تشديد العقوبات الاقتصادية، بالتوازي مع التعتيل المستمر للتوجه شرقاً بالمعنى الاقتصادي، ومع محاولات ساذجة لإلقاء الفتنة بين أطراف أستانا، بل ووصولاً إلى الهجوم المباشر على أستانا وعلى الدور الروسي تحديداً، ومن جانب قوى الفساد الكبير، بالتكافل والتضامن مع القوى المنبطلحة للغرب على الضفة الأخرى.

– محاولة شرعنة الموقف الغربي من عملية إعادة الإعمار، بل وإزاحة عبء الضغط الروسي عن كاهل الغرب في هذا الملف، عبر

رفض أي إسهام غربي في إعادة الإعمار، علماً أن أهم إسهامين على الغرب القيام بهما في هذه العملية، هما رفع العقوبات، ودفع التعويضات عن التخريب الذي قاموا به ضمن سورية، ولذا من غير المبرر إطلاقاً «إعفاء» الغرب من مسؤولياته وبالمجان!

ضمن هذه اللوحه المعقدة من تلاقي مصالح التشدد الذي كان ولا يزال مركزه قائماً في الغرب، تظهر «مبادرات» عديدة لم تعد قادرة حتى على المواربة في طبيعة اصطفاها، بل وباتت من الواضح بما يكفي لمعرفة من يقف وراءها بالنسبة للقاصي والداني، وما الذي تريده في نهاية المطاف.

### مشاركات في المبادرات المشبوهة

بنظرة أقرب لجملة مبادرات جرى إطلاقها خلال الأسابيع والأشهر القليلة الماضية، يمكننا أن نلمس المشاركات الأساسية التالية: – الهجوم الكثيف على أستانا، وتحت مختلف النزاع المكررة، وعلى رأسها «سرقة قرار الشعب السوري»، أو «حرف مسار جنيف»... بالتوازي مع الهجوم على أستانا بحجة الهجوم على تركيا من قوى التشدد ضمن النظام... والخ. واللافت في هذا الهجوم، الذي لم يعد جديداً البتة، أن بين من يطلقونه الآن، من كان قد أيد سابقاً سوتشي، أو على الأقل أيد ما أنتجته، بل وسبق لهم أن هاجموا مسار جنيف وقاطعوه واعتبروه مساراً عبثياً، والآن يتعاملون معه أنه المخرج الوحيد ليس بوصفه مساراً لتطبيق 2254، بل بالضبط عبر تصويره ككفيض لمسار أستانا!

## ضمن اللوحه

### المعقدة لتلاقي

### مصالح التشدد

### الذي كان ولا يزال

### مركزه في الغرب

### تظهر «مبادرات حل»

### عديدة لعرقلة الحل

### وتعقيده!

# أمريكا و«النووي»... الميزان الذي حسم



ربما لم يعد مستغرباً من أحد اليوم، النهج الجديد الذي تتبناه الإدارة الأمريكية في الانسحاب من المعاهدات والاتفاقيات الدولية، ومحاولة استبدالها باتفاقيات ثنائية أو ثلاثية، وضمن هذا الإطار بالتحديد أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، في الأيام القليلة الماضية عن رغبته في عقد صفقة نووية ثلاثية مع كل من روسيا والصين. الإعلان الذي قابله رد روسي واضح حول كون المهمة الأولية والأساسية بين البلدين هي تمديد معاهدة «ستارت».

■ احمد علي

## ما هي معاهدة «ستارت»؟

تم توقيع هذه المعاهدة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في عام 1991، بهدف ضبط الأسلحة النووية والحد من الأسلحة الهجومية الإستراتيجية، ودخلت المعاهدة حيز التنفيذ في عام 1994، ومع بدء التنفيذ تمت إزالة نسبة كبيرة من جميع الأسلحة النووية الإستراتيجية، وتقديرات المصادر المختلفة تتراوح بين «40-70»% جرى في عام 2010 تمديد هذه الاتفاقية بين الجانبين الروسي والأمريكي، وهي تسمى اليوم بمعاهدة «ستارت الجديدة»، ونصت المعاهدة «الجديدة» على تخفيض الحدود القصوى للرؤوس الحربية الهجومية الإستراتيجية للبلدين بنسبة 30%، كما فرضت ضوابط قانونية على عدد الرؤوس النووية والصواريخ المسموح نشرها، إن كان على الأرض أو في الغواصات أو على متن الطائرات.

## «أمريكا في الموقع الأضعف»

الإحداثيات الدولية الجديدة تقول: إن كفة الميزان الدولي التي تترتب عليها الولايات المتحدة، تخف تدريجياً... ولم نعد نستطيع القول: إنها تنفرد بميزة هيمنة عالمية وحيدة دون منافس، إلا بالجانب المالي العالمي، الذي تستفيد منه بالحدود القصوى محولة سلوكها إلى «دبلوماسية العقوبات». أما في الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية، والجوانب العسكرية الحاسمة... فإنها تلقى منافسة متسارعة: صينية وروسية بالدرجة الأولى.

والولايات المتحدة حريصة في هذا الصراع على أمرين: إبقاء وضع التوتر الدولي حاضراً، وحريصة على عدم تحوله إلى معركة كبرى ستكون الولايات المتحدة أقل قدرة على تحمل أثارها. إنها محاولة الإبقاء على حالة الاستنفار واستدامة الأزمات، بمستوى محدد، وبالشكل الذي يعيق تقدم الآخرين، وينتج للأمريكيين إدارة الأزمة والتراجع، وتحديدًا على صعيد الانقسام الداخلي الأمريكي. خلق الأزمة والتحكم بحجمها، وإعادة بيع

منذ حوالي عام وحتى الآن وأمريكا تلوح بانسحابها من هذه الاتفاقية، والإعلان الأمريكي السابق ذكره حول «الصفقة» مع روسيا والصين هو محاولة أمريكية جديدة للانقلاب على هذه الاتفاقية واستبدالها باتفاق ثنائي أو ثلاثي.

## ما الغاية من ذلك؟!

إن المحدد العميق للمسعى الأمريكي إلى فرط الاتفاقيات الدولية، والانسحاب منها من طرف واحد، هو محاولة الاستفادة من إثارة الفوضى العالمية، وخلق أجواء توتر عالمي بوضع التوافقات الدولية على المحك، ومحاولة الأمريكيين أن يعيدوا بيع التوافق للأطراف الدولية الأخرى: أعداء وحلفاء... حيث يتم الضغط على الاقتصاد العالمي،

التفاوض. وهي تعد بمثابة اعتراف علني واضح وسريع بأن الوقائع العسكرية على الأرض وتحديداً النووية، هي ليست لصالح الكفة الأمريكية، وهذا لا يعني سوى أمر واحد، وهو: أن الأمريكيين هزموا في مسألة قدرات الردع والتهديد النووي، المسألة التي تعتبر حاسمة في شل طاقة التدمير والحرب الأمريكية، وتضع سقفاً للتمادي في جنون المركز العالمي المافون.

وهو الاعتراف الذي ستليه اعترافات وتراجعات ودعوات تفاوض أخرى، مع تقدم القوى الدولية الجديدة، وتراجع مركز الفوضى في الغرب.

التفاوض لآخرين... لذلك وتّر الأمريكيون الوضع الكوري، وعادوا للتفاوض، ويوتر الأمريكيون الوضع في الخليج ضد إيران، وسيعودون للتفاوض كذلك الأمر، وأوقدوا كذلك احتمالات فرط معاهدات السلم النووي، ويدعون اليوم للتفاوض حولها.

## «تراجع الوزن العسكري الأمريكي»

إن الإعلان الأمريكي الأخير حول اتفاقية نووية ثلاثية، مع الصين والروس، يكشف أن واحدة من بوابات الصراع العسكري، لم تعد قابلة للإطالة، وأصبحت التوازنات الجديدة فيها تلزم الأمريكيين بالحديث عن

رفع الحد الأدنى للأجور. فتح سقف الرواتب والأجور لكل العاملين بأجر. حق الإضراب عن العمل كما أقره الدستور السوري. حق الانتخاب الحر والديمقراطي لممثلي العمال. استقلالية قرار الحركة النقابية بالدفاع عن حقوق الطبقة العاملة بكل الأشكال المشروعة. الدفاع عن قطاع الدولة وتخليصه من ناهبيه وتأمين مستلزمات دوران عجلة الإنتاج بما يلبي حاجات الشعب السوري. الدفاع عن القطاع الخاص الصناعي وحماية حقوق عماله الاقتصادية والنقابية بما فيها حقهم بالإضراب عن العمل. عاشت الطبقة العاملة السورية... عاش الأول من أيار

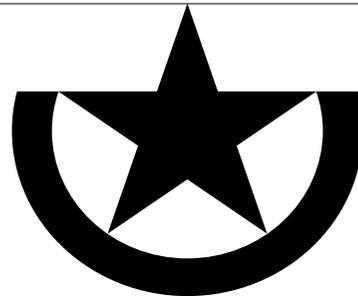
السياسية. الأول من أيار يوم نضال العمال العالمي.. رمز الوحدة الطبقة لكل العاملين بأجر، وسيكون حافزاً لكل العمال في العالم مع انفتاح الأفق أمامها والتغير في موازين القوى، التي يتراجع فيها العدو الإمبريالي الأمريكي والغربي، هذه عوامل أساسية من أجل رفع وتيرة النضال السياسي والاقتصادي والديمقراطي في مواجهة قوى رأس المال المأزومة في بنيتها الاقتصادية والسياسية على طريق زوالها بدون عودة.

## أيتهامات .. والعمال السوريون

الطبقة العاملة السورية يتردى وضعها المعيشي أكثر فأكثر بسبب السياسات الاقتصادية المنحازة لناهبي الثروة الوطنية ولقوى الفساد الكبير، فمن أجل حقوقنا ومصالحنا نحن العمال فلنناضل موحدين لتأمين: زيادة الأجور بما يتناسب مع وسطي تكاليف المعيشة.

■ المكتب العمالي المركزي لحزب الإرادة الشعبية  
الأربعاء 1/أيار 2019

## الإضراب حق مشروع ضد الفقر والجوع!



## حزب الإرادة الشعبية

وجبهة الصراع الطبقي مع مستغليها وناهبي قوة عملها، حيث تمكنت من انتزاع ما يمكن انتزاعه من حقوق وفقاً لموازين القوى السائدة محلياً وعالمياً، وما كان ليحدث هذا لولا توفر عدد من القضايا الهامة منها: استقلاليتها ودعم القوى التقدمية محلياً وعالمياً وتوفر هامش من الحريات النقابية

العاملات والعمال السوريون القابضون على الجمر العاملات والعمال المرابطون على خطوط الإنتاج

الطبقة العاملة السورية منذ تأسيسها تملك تاريخاً مجيداً من النضال على جبهتين..جبهة مقاومة الاستعمار الفرنسي إلى جانب كل القوى الوطنية حتى تم دحره عن أرضنا،

# شركات الأدوية.. تنافس على حساب المرضى



كثيراً ما سمعنا عن حالات وممارسات يقوم بها بعض الأطباء بكتابة وصفة طبية فيها بعض الأدوية الفائضة، التي ربما لا تقدم أو تؤخر، أو بوصف نوع معين من الدواء دون سواه، أو بتوجيه المريض لصيدلية معينة من أجل صرف الوصفة الطبية.

## عاصي اسماعيل

كما سمعنا عن تداخلات من قبل بعض الصيدالوجيا في محاولة لتغيير أحد الأدوية الموصوفة من الطبيب بدواء آخر، بنفس المكونات والغايات الاستطبابية والاستشفائية، محلياً أو مستورداً أو مهرباً، بحجج وذرائع مختلفة، وغيرها من الممارسات الشبيهة الأخرى.

## التسويق عبر المغربيات

هذه الأساليب تعتبر جزءاً من حيز وآليات التسويق، حيث يعتبر الطبيب والصيدلاني من العناصر الفاعلة في المبيعات بالنسبة لشركات ومعامل تصنيع الأدوية ومستودعاتها، كمفتاح أساسية لزيادة أرقامها لصالح شركة معينة دون سواها، وذلك بالتنسيق معها لقاء بعض المنافع المادية.

ولا شك أن البعض منّا سمع عن الهدايا المقدمة لبعض الأطباء من بعض الشركات، مثل: الشاشات بمختلف أنواعها وقياساتها، أو الجوالات الحديثة، أو تذاكر السفر السياحية لعدة أيام لبعض البلدان، مثل: دبي أو تونس وحتى ماليزيا، وغيرها من المغريات المادية الأخرى.

## المنافسة والصراع

لا شك أن تزايد أعداد معامل وشركات إنتاج الأدوية ومستودعاتها أمر جيد ومفرح، سواء على المستوى الاقتصادي بشكل عام، أو على المستوى الصحي بشكل خاص، خاصة مع زيادة أعداد الأصناف والزمير الدوائية المنتجة محلياً، وتحديدًا بالنسبة لبعض الأدوية النوعية.

في المقابل، ومع تزايد أعداد المعامل والشركات، بدأت تتزايد حدة التنافس بينها، باعتبار أن بعضها ينتج بعض الأدوية المتشابهة، الأمر الذي فرض تزايداً في حملات الدعاية والترويج والتسويق، بغاية الاستحواذ على الحصة الأكبر من السوق، مع تزايد الطلب على مندوبي المبيعات، المختصين بدراسة الصيدلة غالباً.

فكل منتج معد للاستهلاك أصبح يترافق بحملات دعاية وترويج وتسويق، حيث باتت الدعاية هي العنصر الحاسم في زيادة أرقام مبيعات المنتجات المعدة للاستهلاك، بغض النظر عن ماهيتها وطبيعتها، بل حتى بغض النظر عن جودتها ومواصفاتها وضرورتها في بعض الأحيان، ولعل الغاية الأهم من حملات الدعاية، هي: المزيد من الكم المباع، الذي يعني جني المزيد من الأرباح بالنتيجة.

المنتجات الطبية ليست حالة استثنائية عن القاعدة أعلاه، بما في ذلك الأدوية والمستحضرات الطبية البشرية، حيث تتنافس المعامل وشركات إنتاج الأدوية على استقطاب أسواق التصريف وأدواتها، والمريض بالحصلة هو المستهدف النهائي كمستهلك لهذه المنتجات، مع استغلال عامل الجهل لديه طبعاً باعتباره يخضع لما يُمليه عليه الطبيب كونه أهم أداة تسويقية.

## الشرائح المستهدفة

لا شك أن الشركات تخصص جزءاً هاماً من ميزانياتها من أجل حملات التسويق والترويج لمنتجاتها، والتي توزع إلى عدة توبيقات، منها: «العينات المجانية» مندوبو المبيعات - الأطباء - الإعلانات - المشافي -

## الصيدليات...

الوسيلة الأولى المتبعة من قبل شركات الأدوية ومعالجتها، هي محاولات التأثير على الطبيب، باعتباره المفتاح لبيع الأدوية، فهو أهم عنصر من عناصر المبيعات من خلال وصفاته الطبية ونوعية الدواء الذي يصفه للمرضى، لذلك تتوجه حملات الدعاية والترويج له في المرتبة الأولى.

فالعينات المجانية توزع على الأطباء، والدعاية والإعلان موجهة للأطباء، وزيارات المشافي بغاية التواصل مع الأطباء، ومندوبو المبيعات يتوجهون بالمرتبة الأولى إلى الأطباء، ويتم تدريبهم أصلاً لهذه الغاية بداية، وهكذا يتضح بأن جوهر الاهتمام بالترويج والتسويق قائم على التركيز على شريحة الأطباء، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة الاختصاص بالتوافق مع نوعية المنتج الدوائي لكل شركة.

الصيدليات تأتي بالمرتبة الثانية من حيث التركيز في حملات التسويق، كما تختلف آليات استقطابها، التي تبدأ بالسجاء أحياناً بكم الأدوية المضافة مجاناً على فاتورة المبيع وخارجها، بالإضافة إلى نسب الحسم الممنوحة، طبعاً مع بعض الهدايا وأحياناً المسهرات، وغيرها من وسائل وأدوات الترويج والاستقطاب.

النتيجة المباشرة كما أسلفنا أعلاه، هي: مزيد من مبيعات، وبالتالي الأرباح، على حساب المواطن المريض مادياً، وربما صحياً أيضاً.

## مخاوف وضوابط ومعايير

عالمياً، تزايدت المخاوف والمخاطر من بعض الممارسات على هذا المستوى، حيث ثبت أن هذه الممارسات تؤثر سلباً على صحة المرضى في بعض الأحيان، كما تؤثر على سمعة مهنة الرعاية الصحية عموماً، وسمعة مقدمي هذه الرعاية من الأطباء والمشافي والصيدالوجيا وغيرهم خصوصاً، حيث تم تسجيل الكثير من الفضائح التي لحقت بأسماء شركات أدوية دولية كبيرة بهذا الشأن، وما زالت.

ومن أجل الحد من مخاطر وسلبات تغول حملات الدعاية والتسويق على المنتجات الطبية، وخاصة الأدوية البشرية، باعتبار أن العمل في مجال الرعاية الصحية رسالة إنسانية قبل أي شيء، كان قد تم وضع العديد من الضوابط والمعايير ذات الجوهري الأخلاقي والحقوقية، سواء من قبل منظمة الصحة العالمية، أو من قبل الجهات الوطنية ذات العلاقة بكل بلد من البلدان، منعاً من أن تصبح صحة المريض عرضة للاستغلال والتربح والابتزاز، وعلى الرغم من ذلك ما زالت المنافسة هي سيده الموفق، كون جوهر العملية الإنتاجية وغايتها أيضاً كانت طبيعتها، هو استثماري ربحي، والصراع على أشده بين الشركات العالمية الكبرى، أو المحلية بكل بلد فيما بينها.

## الضوابط القانونية محلياً

نصت المادة 34 من قانون مزاولة المهنة الطبية، الصادر بالمرسوم 12 لعام 1970، على ما يلي: «لا يجوز للصيدلي أن يبدل أو يغير شيئاً مما جاء في الوصفة أو أن يكرر إعطائها.. ولا يجوز له تكرار إعطاء العلاجات الأخرى إذا أشار الطبيب خطياً بعدم جواز تكرارها». كما نصت المادة 47 من نفس القانون على

التي أصدرتها منظمة الصحة العالمية، وأية ضوابط أخرى - منع الإعلان عن أية أدوية في وسائل الإعلام إلا بعد موافقة مسبقة من وزارة الصحة، وتشجيع الإعلان في المجالات والنشرات الدورية العلمية الموجهة إلى العاملين في المجال الطبي والصيدلي - يجب عدم تشجيع الترويج التجاري المكلف للمستحضرات الدوائية، وعدم احتساب تكلفة ذلك عند تسعيرها».

## المشكلة باللصوص أم بالنصوص؟

لا شك أن جوهر المشكلة يكمن بفسح المجال واسعاً أمام الرساميل الاستثمارية للتنافس والتربح على حساب الصحة العامة بمسلمات وذرائع مختلفة، برغم أهمية هذا القطاع وحيويته ونسب أرباحه الكبيرة، لكن المقارنة بين النصوص القانونية الرادعة افتراضاً أعلاه، مع واقع انفلات سوق الدواء، نوعاً وكماً وسعراً ومصداً ومواصفة، مع بعض الممارسات الشاذة من قبل بعض الشركات والأطباء والصيدالوجيا، وما يترتب على ذلك على مستوى المزيد من الترددي على المستوى الصحي، الذي يدفع ضريبته إلى المواطن المريض مادياً وصحياً، يشير إلى أن المشكلة أعلاه ليست بالنصوص ربما، فهي تعتبر مقبولة نوعاً ما في حال حسن تنفيذها وتطبيقها ومتابعتها، بل باللصوص عبر الممارسات الجشعة وأوجه الفساد التي تغطي عليها، سواء كانت هذه الممارسات من قبل بعض الشركات والمعامل، أو بعض الأطباء والصيدالوجيا، وغيرهم من الفاسدين في الجهات الرقابية والوصائية، والنتيجة، أن هذه اللصوصية، الجشعة والفاصلة والشرهة، تتاجر وتترج على حساب الحياة وجودتها، ولا بد من ردها من أجل المحافظة على استمرارية الحياة نفسها.

ما يلي: «يحظر على الطبيب وطبيب الأسنان والقبالة: بيع الأدوية للمرضى إلا في حالات الإسعاف العاجل... ولا يجوز مطلقاً بيع النماذج الطبية في أية حال - الاتفاق مع أي شخص على تسويق المرضى للمداواة في عياداته - الاشتراك مع صيدلية أو صاحب مستودع أدوية في تجارته - الدعاية لترويج بعض الأدوية لقاء نفع خاص أو توجيه المريض لشراء العلاج من صيدلية معينة».

«يحظر على الصيدلي: بيع الأدوية دون وصفة طبية... - الاتفاق مع أي شخص أو هيئة على تشويق المرضى لشراء أدويتهم من صيدليته، ويدخل في هذا المجال الاتفاقات الخاصة ما بين صيدلي وأية جمعية أو شركة أو ما في حكمها - وبيع النماذج الطبية وبيع الأدوية الفاسدة والمنتهية الفعالية - مخالفة الأسعار المقررة من قبل السلطات المختصة - تغيير الدواء كميّاً أو كيفياً دون استشارة الطبيب».

وقد ركز قانون تنظيم تجارة الأدوية البشرية والمواد الكيميائية ذات الصلة الطبية، الصادر بالمرسوم التشريعي 24 لعام 2010، بالمواد 29 - 30 - 31 منه، على المنتج الطبي المزور وغير المرخص، وعقوبات تزويره وتصنيعه والتاجر به وتوزيعه و..

أخيراً، ومن موقع وزارة الصحة، تحت عنوان: «السياسة الدوائية الوطنية في الجمهورية العربية السورية 2017» نورد ما جاء في بند ترويج المستحضرات الدوائية: «ترشيد استعمال الدواء يستدعي ترشيد الترويج للمستحضرات الطبية وحصره في الإعلام العلمي الصادق، وغير المضلل للأطباء والرقابة على ذلك، وعليه يجب العمل بما يلي: إصدار قرار تنظيمي خاص بالترويج للمستحضرات الدوائية، يفرض الالتزام بالمعايير الأخلاقية لترويج الأدوية

الوسيلة المتبعة من قبل شركات الأدوية هي محاولات التأثير على الطبيب باعتباره المفتاح لبيع الأدوية فهو أهم عنصر من مبيعاتها وصفاتها

## فيسبوكيات

نبدأ فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست متداول على الصفحات العامة والخاصة من وحي وقع الأسعار في الأسواق الرمضانية والدور الحكومي، يقول:

«عاجل!! الحكومة: تؤكد للمواطنين توفر اللحوم والخضراوات في الأسواق خلال شهر رمضان.. المواطنون: يؤكدون عدم توفر النقود لشراؤها».

حول الخبر المتداول عن لسان مدير محروقات ريف دمشق الذي اعتبر العمل في تربية الدواجن عملاً صناعياً وذلك على أرضية ترشيد توزيع مادة المازوت، علق بعض المواطنين بما يلي:

« يا عمي بلد ماشية بالعباية الإلهيه خلصونا ليش وقفت عند هل مسكين».

«هههههه الشركة العامة لصناعة الدجاج ومشتقاتها أخذ عليه الصيام كبير».

«المهم يرخص الدجاج والبيض.. ويعتبرها زراعة أو صناعة..».

حول الخبر المتداول عن لسان نائب رئيس غرفة تجارة دمشق، بأن الأسعار لن ترتفع في رمضان، وسيكون هناك استقرار، مرجعاً السبب إلى ضعف القوة الشرائية للمواطنين، علق بعض المواطنين بالتالي:

«الأسعار حلقت ومشى حالها، الرجاء لا تضعوا أنفسكم في لحظات محرجة..».

«الأسعار لن ترتفع في رمضان.. لأنها ارتفعت في شعبان».

حول الخبر المتضمن ما كشفه مدير المركز الوطني لبحوث الطاقة حول مشروع وزارة الأوقاف بتعميم الطاقة الشمسية على المساجد البالغ عددها 10350 مسجداً، والذي سيحقق وفراً بحدود 17 مليار ليرة، علق البعض بالتالي:

«عقبال المدارس وكافة الدوائر الحكومية».

«10350 مسجد بينما عدد المدارس هبط من 14000 إلى 5000 بعد بدء الحرب».

«أهم شي المساجد مشان يدعولنا مشايخها الله يفرجها.. هاد الحل الأفضل».

عن الخبر الذي يقول: باشرت ورشات محافظة دمشق بأعمال صيانة وقنشط وترقيت المقاطع العرضية والحفر من دور السبع بحرات حتى جامع الإيمان، علق البعض بالتالي:

«ترقيع يعني..».

«دائماً بيشتغلوا نفس الأمكنه.. حارات دمشق أليست لدمشق.. يروحوا ينفقوا بدمشق القديمة والمناطق الشعبية والفقيرة».

يعطين العافية.. بس يخلصو بعد كم يوم رح تجي شركة كهربا وتحفر لتمد خطوط شبكات.. نفس السيناريو بعد كل ترفيت».

«أول يوم دهنو خط المشاة.. ما كمل عليه 24 ساعة كان رايح كأنو ألو مية سنة.. واليوم قشطو.. لا في تنسيق ولا تخطيط ومليون سنة بدنا لتصير».

أخيراً، نختم ببوست معمم ومتداول على شكل كاريكاتير تراجيدي تهكمي، فيه صورة امرأة مسنة وببيها ورقة، بمقابل صورة تشبيهية لرجل مترف وبفمه سيجار مشرع:

تقول المرأة: «أنا قبرت ولادي الخمسة شهداء.. بينما يقول الرجل: وأنا قبرت الفقر».

وناقل الكفر ليس بكافر.

## جي بي إس «GPS»

## بدعة جديدة قادمة للتكاسي



موجة جديدة من الاستياء والتذمر بدأت تظهر مؤخراً، وهذه المرة من شريحة سائقي التكاسي على ضوء ما أشيع إعلامياً عن مساعد لدى وزارة النقل لتكسيب جهاز جي بي إس «GPS» في كل سيارة أجرة، وذلك بذريعة «المراقبة والتأكد من أن كل سيارة استخدمت مخصصاتها من البنزين المدعوم بشكل صحيح».

## نوار الدمشقي

الإجراء أعلاه كان نتاجاً للأسعار المتعددة لمادة البنزين رسمياً، بين المدعوم، والحر، والأوكتان 95، والذي كان بدوره ذريعة لدى سائقي التكسي لزيادة الأسعار لقاء الخدمات التي يقدموها على حساب المواطنين.

## جيب المواطن المستباحة

سائقو التكسي، كما غيرهم من العاملين على خدمات النقل «سرافيس- باصات- فانات- سيارات نقل البضائع- وغيرها»، كانوا قد بدأوا برفع أسعار خدماتهم على خلفية أزمة المشتقات النفطية، وتخفيض الكميات المخصصة لكل ألية، وصولاً للتعدد السعري الرسمي، مع فاقد الزمن الذي يضيع خلال الوقوف على الكازيات في الطوابير من أجل الحصول على المخصصات، حيث اعتبروا الزيادة التي تتقاضونها تعويضاً عن الزمن المهدور وعن الفارق السعري للمحروقات.

المواطنون بالمقابل بدأت تتزايد معهم

حدة الاستياء أيضاً كونهم بالمحصلة هم المعنيون بتسديد كافة فروقات الأسعار وبدلات هدر الوقت من جيوبهم وعلى حساب معيشتهم واحتياجاتهم.

## جدوى الإبداعات

كما وبدأت التساؤلات عن ماهية وجدوى الإجراءات التي فرضت على المحروقات، والتي كانت بداية تحت شعار «إيصال الدعم لمستحقيه» والمراقبة والمتابعة لذلك عبر «البطاقة الذكية»، بعد ذلك بدأت التخفيضات على الكميات المفترضة بهذا الدعم تبعاً، سواء بالنسبة لمازوت التدفئة، أو بالنسبة لمازوت وسائط النقل، ثم أخيراً بالنسبة للبنزين، ليتوج كل ذلك بألية جديدة مقترحة للرقابة تتمثل بجهاز جي بي إس «GPS» أعلاه، والذي لا شك أن قيمته المرتفعة سيدفعها أصحاب التكاسي، لكنها ستجلب من جيوب المواطنين بالمحصلة.

ولا يدري هؤلاء ما يمكن أن تتمخض عنه قريحة المبدعين بالحلول لاحقاً من اقتراحات «رقابية وذكية» جديدة، وما هي التكلفة التي سيتكبدها المواطنون

جراء استمرار تجربة الخطأ والصواب بهذا الشكل الذي يغلب عليه طابع الارتيال، برغم كل الادعاءات عكس ذلك، حيث قال أحد المواطنين: «صار فينا مثل حكاية الجورة، اللي صار حولها بسطات وفتحوا جنبها مشفى ووو.. وما ردموها!!».

## من المستفيد المحظي؟

أخيراً، لا بد من نقل ما بدأ يتداوله الناس عن المشروع الجديد، باعتباره مشروعاً ربحياً استثمارياً كبيراً، فجهاز جي بي إس «GPS» الذي يجري الحديث عن فرضه لتكسيبه على المركبات، لا تقف حدود تكلفته عند قيمته فقط، بل وعلى تركيبه وصيانته الدورية، وربما تغييره عند الأضرار، أي: أن الشركة الموردة والمستثمرة به ستحقق الربح والمزيد منه تبعاً، وكل ذلك يعتبر نفقات وتكاليف إضافية على حساب المواطنين أولاً وأخيراً، ويتساءلون عن صاحب الحظوة المستفيد من هذا المشروع العظيم، وعن علاقته مع أصحاب البدعة الجديدة، على أرضية تفشي الفساد وطغيانه؟!.

صار فينا مثل حكاية الجورة اللي صار حولها بسطات وفتحوا جنبها مشفى ووو.. وما ردموها!!

## ريف دير الزور الشمالي الشرقي..

## النفط والتظاهرات وأشياء أخرى



غالبية مناطق ريف دير الزور والتي هي تحت سيطرة المجموعات المسلحة مختلفة التسميات والتبعيات، ومنها حقول النفط والغاز، التي تحولت إلى مصدر اغتناء فاحش لأمرء الحرب، ومن كان بحمايتهم من مؤيديهم وأتباعهم، وبعض زعماء العشائر الموجودة فيها، بالإضافة إلى الأموال التي كانت تغدقها دول الخليج وغيرها كمساعدات للمجموعات المسلحة.

تحولت غالبية مجموعات «الجيش الحر» إليها وبايعتها، وأصبح قائده أمرء لديها، ومنهم «عامر الرفدان»، و«صدام الجمل» الذي اعتقلته القوات العراقية بعملية أمنية، ومنهم من هرب إلى تركيا وأوروبا بما نهب مما سموه «غنائم حرب»، وتم جلب محطات تصفية من تركيا بتقنيات حديثة، منها الصغيرة والمتوسطة الحجم، فتوسع النهب وتزايدت الثروات.

لاحقاً، وعندما جاء «داعش» التكفيري بوحشيته، هيمن على المنطقة واحتكر تصفية النفط، وغيرها من الثروات، فوق الأرض وتحت الأرض، ومرة أخرى تحول غالبية قادة «جبهة النصرة» إلى أمرء في «داعش» بعد أن بايعوه، والبقية إما هربوا وإما قطعت رؤوسهم، ومن أيد «داعش» من زعماء العشائر وأزلامهم نال حظوته، ومن رفض جرت مذابح جماعية لهم. أخيراً، وبعد دخول ما يسمى «قوات سورية الديمقراطية» إلى المنطقة، المحمية والمدعومة من الأميركيين ودرجها للتنظيم الفاشي «داعش»، وهيمنتها عليها، احتكرت أيضاً النفط والغاز، وخاصة أن غالبية حقول النفط والغاز وأكبرها، تقع في شمال شرق نهر الفرات، كحقل العمر النفطي، ومعمل الغاز كونيكو الذي يعتبر من المعامل الضخمة في الشرق. وبالسيناريو نفسه، جرى استقطاب بعض شيوخ العشائر وأزلامهم.

## ■ مراسل قاسيون

بدأ تكرير النفط لاستخراج المازوت والبنزين والغاز بأدوات بدائية، لا تزال آثارها البيئية والصحية شاهدة على هذه الجريمة بحق ثروات الوطن والشعب والبيئة والناس.

## النفط وتبدل أمرء الحرب

بدايةً، سيطر مسلحو ما يسمى «الجيش الحر» على المنطقة وحقول النفط، ووصل الأمر إلى أن أحد المسيطرين على بئر نفط، كتب لوحة عليه تقول: «بئر اللي خلفني» وآخر أحرق حوالي مليون ومئتي ألف ليرة لغلي إبريق شاي له، ناهيك عن حالات البذخ الأخرى من طعام وسيارات وبناء منازل فخمة، بينما اضطر غالبية الأهالي إلى الهجرة والنزوح إلى الخارج والداخل. وتالياً، عندما قامت ما تسمى «جبهة النصرة» بالسيطرة على المنطقة،

لا يزال الآلاف من المواطنين والمئات من مربي الأغنام النازحين مع قطعانهم يعانون من ويلات الحرب في العراق، ومن يأتي بشكل فردي يضطر إلى دفع الإتاوات والرشوة، والترسيم عملاً يحمله من أدواته المنزلية وحتى حيواناته، حيث يدفع عن كل رأس غنم 5 آلاف ليرة، وكذلك من بقي يعمل بشكل فردي في الزراعة ويريد أن يسوق محصوله من الخضار ومن مشتقات الحليب، لكي يعيش عليه أن يدفع ترسيماً يحدد مزاجياً من بعض الحواجز. بل إن الترسيم يطال حتى دوائر وشركات الدولة العاملة في دير الزور، فمثلاً نقل سيارة بحص لجبهات العمل، وفي سيارات الشركات، يجري إلزامها بدفع 500 ليرة عن كل متر من البحص!

**التظاهرات شكل للرفض الشعبي**  
جملة الأسباب السابقة والمتراكمة، مع غيرها الكثير، دفعت الأهالي في بعض القرى للتظاهر، كشكل من أشكال الرفض الشعبي لما آل إليه حالهم، كما في البصرة والطيانة ومويلج وغيرها، وتمتد وتتوسع إلى قرى أخرى، وغالبية هذه القرى تقع على نهر الخابور والفرات، وهذه المظاهرات من خلال اللوحات واللافتات تبين مطالب الأهالي ضد كل من يقف في وجه معيشتهم وحياتهم، ويمنع عودتهم إلى أراضيهم للعمل والحياة.

لا شك، أن تظاهرات الأهالي ومطالبهم تعبر عن معاناتهم، وحلها جزئياً ممكن إذا توفرت الإرادة، وحلها كلياً ممكن أيضاً إذا توفرت الإرادة الوطنية بالوقوف ضد التواجد الأمريكي، والانخراط بالحل السياسي، ومن يعرقل ذلك هو ضد مصلحة الشعب والوطن.

خراطيم كبيرة تقوم بضخه إلى الضفة الجنوبية، ومنها منطقتا بقرص فوقاني وذيبان، ويبيع لتر المازوت مثلاً بين 125 و130 ليرة، وفي المساء تبدأ الصهاريج بالتوافد ويبلغ عددها المئات يومياً، وكل صهريج، ينتسج على الأقل لـ 30 ألف لتر، ويشرف على التعبئة والنقل وكلاء للتجار الفاسدين من زعماء العشائر المرتبطة بـ «قسد» أو قوى الفساد، حيث ينال أحدهم وهو أقلهم 50 ألف ليرة عن كل صهريج، ويتم نقلها إلى الداخل السوري، ويتم تسويقه على الأقل بضعف سعر شرائه. هذا الغدق المالي لم ينعكس على المواطنين من أبناء الريف الشرقي الشمالي طبعاً، حيث لا يزال قسم كبير منهم يعيش في مخيمات ومعسكرات في العراق، وتمنع مغادرتهم، ومن بقي في القرى، يعانون الجوع وفقدان مقومات الحياة والعمل، من غلاء ونقص كبير في المواد الغذائية والصحية والخدمات، حيث لا كهرباء ولا ماء ولا دواء ولا زراعة، وبقايا ثروة حيوانية ولا مدارس ولا مشافي، ويمنعون من مغادرة مناطقهم أو المخيمات، ومن التمييز في المعاملة، وفرض التجنيد والإتاوات عليهم، ويبيع لهم المازوت بنفس السعر الذي يبيع للتجار 130/125 ليرة، بينما يبيع في مناطق الحسكة والقامشلي بـ 50/60 ليرة.

## الترسيم يطال الجميع

في الجهة المقابلة لنهر الفرات لا تزال العرقلات والتعقيدات الأمنية المعقدة والإتاوات والترسيم والخوف تمنع عودة الأهالي إلى مناطق سيطرة الدولة، ولا تقدم لهم التسهيلات والضمانات التي تسمح لهم بالعودة إلى مناطقهم على الضفة الأخرى، حيث

**تكرير النفط لاستخراج المازوت والبنزين والغاز بأدوات بدائية لا تزال آثارها البيئية والصحية شاهدة على هذه الجريمة بحق ثروات الوطن والشعب والبيئة والناس**

## التعاون مع قوى النهب والفساد

حالياً يجري بيع المازوت والبنزين والغاز بالتعاون مع بعض التجار المرتبطين بقوى النهب والفساد، حيث جرى بناء خزانات كبيرة للمشتقات النفطية على الضفة الشمالية لنهر الفرات، في أضييق منطقة للنهر، ومد

# طلاب.. وهموم «هَمْكِيَّة»!



لا بد أن الجميع يعلم ولو القليل عن كلية «الهَمْكِيَّة» أو سمع من هنا أو هناك أنها تعتبر مقبرة الكليات، أو مقبرة الهندسات بالحد الأدنى، وبأن الحاصلين على الشهادة الثانوية حديثاً يحاولون الابتعاد عن اختيار كلية «الهَمْكِيَّة»، كأحد خيارات المفاضلة، حيث يعلم هؤلاء أنها من أصعب الكليات، في جامعة دمشق على الأقل، وأنهم سوف تطول بهم السنوات الدراسية بمجرد دخولهم إليها! ولكن لماذا «الهَمْكِيَّة» دوناً عن بقية الكليات؟

## ■ مراسم قاسيون

جميعنا يعلم، أن بعض الصعوبات التي تواجه الطلاب تتجسد في الرسوب مرة أو عدة مرات خلال المرحلة الجامعية، وربما الاستنفاد.. بغض النظر عن الأسباب، وأن كل ما يحتاجه الطالب هو الانتقال «الترفع» إلى السنة التالية، بوجود صعوبات أو اندامها، لكن الصعوبات «الهَمْكِيَّة» لها طابع وطعم مختلف!

## تحديات وصعوبات

التحديات التي يواجهها الطالب «الهَمْكِيَّة» كبيرة نسبياً مقارنة بالكليات الجامعية الأخرى، فهناك بعض الامتبارات من حيث توصيل المعلومة من المعطي للمتلقى عند بعض الدكاترة والأساتذة برغم صعوبتها، وهناك بعض الممارسات الاستغلالية، بالإضافة إلى الصعوبات العامة المشتركة مع بقية الكليات والمتمثلة بالمقررات وبالكتاب الجامعي والامتحانات ونسب النجاح، وغيرها الكثير، وذلك بحسب إفادات بعض الطلاب. وغير ذلك، هنالك العديد من الطلاب الذين أكدوا أنهم لا يرغبون بدخول كلية «الهَمْكِيَّة» والدراسة فيها، وإنما كانت هناك عوامل أخرى كالمفاضلة، أو ضغط الأهل... إلخ.

## العملي بلا مخابر والبصم هو الحل؟

هذا ما تحدث عنه زميلنا في قسم الميكانيك العام حيث قال: «تقريباً في كثير من موادنا وعم نأخذها، أو مثلاً: مواد ما عاد حدنا استخدمها ولا حكي عنها، وصار في شي متطور أكثر، ما بنكر أنو في مواد بتفيدنا كقسم ميكانيك بس في كثير مواد منضج عليها وقت وما منستفيد منها». وفي حديثه عن الصعوبات بوجه العموم قال: «ما عم نأخذ حقنا بمخابر العملي، وصار

العملي أشبه بمحاضرة نظرية حتى لو كان بالمخبر، ما عم نفهم بقدر ما عم نحفظ والتطبيق تقريباً معدوم، ما بلاقي شي من المواد صعب أو ما بيندرس، يمكن لأنو تأقلمت مع موضوع البصم، بس المشكلة عم ترجع أولاً وأخيراً للدكتور، إما ما عم يقدر يوصل فكرة، أو ما عم يقدر يحطك علامة تتجحك، وطبعاً هاد الحكي بينطبق عقسم من الدكاترة مو كلهم».

أما عن الخبرة التي تقدمها الجامعة: «لا اعتقد أن الجامعة تؤمن لك الخبرة الكافية لسوق العمل في ظل هذه الصعوبات، وصعوبة ترفيع المواد، وأصبحتنا نعمل على ترفيع المادة عند أدنى حد ليس أكثر، ولكن بشكل عام إذا كنت طالباً مجتهداً ومهماً تستطيع تأسيس نفسك في هذا المجال بعيداً عن الجامعة كاجتهاد شخصي».

## فضفضة ميكانيكية

أحد طلاب قسم التصميم الميكانيكي قال: «تفكيرتي كان بعيد عن دخول «الهَمْكِيَّة» بس المفاضلة، بالإضافة لأنو أهلي دارسين ميكانيك خلاني سجل بهاد الفرع، كنت تقريباً بعرف شو الجو وشو شغلها وشو المواد يلي مندرسها، وحتى من زمان كان في صعوبة بدراسة هاد الفرع من حيث المواد من جهة، والدكاترة من جهة أخرى.. بالنهاية مجموع البكلوريا ما بيعطيك خيارات كثيرة، وتقريباً هو بيقدر عنك.. كنت بعرف أنو في مواد صعبة وبدها شغل، بس حتى المواد عم نتعب فيها وما عم نلاقي نتيجة.. نفاجات أنو القصة مو هيك، في مواد إذا ما أخذتها خصوصي ما بتترفع، لأنو الأساتذة أو الدكاترة ما عم يعرفوا يوصلوا الفكرة، بالإضافة أنو في دكاترة كانوا عزم من أهلي ولما دخلت الجامعة لقيت نفسون نفسون عم يعطوا نفس المقررات، برأيي في شي جديد وعم يتطور ولازم

جيل الشباب ينعطى فرصة والكتب تتطور وتتحديث». وأشار أيضاً إلى أن هنالك العديد من المصادر لدراسة كل مقرر «عندك الكتاب والمحاضرات والنوطات وكتابة الطلاب وألف قصة وقصة، هو صحيح الكتاب أهم شي بس ما فيك كل مادة تدرس كتابها كامل، إضافة إلى وجود بعض الكتب الغالية ومو كل الطلاب بتقدر تشتريها».

وموضحاً على حد تعبيره: أن «الطالب ينتشتت بتعدد المصادر وعدم معرفة أي مقرر يجب الالتزام به، وأي منها سوف يعتمد عليها الدكتور في تحضير أسئلة الامتحان» معبراً عن الكتب بأنها ممثلة «بالحشو» الذي لا فائدة منه».

وعن الخبرة قال: «أنا أكتسبت شوي من الخبرة من خلال عمل أهلي كونهم مخرجين من قسم الميكانيك، ولقيت أنو بالجامعة في 80% من المواد لا تنفيذ في حياة السوق والعمل»، معتبراً أنها «قد تفيد كمنظريات أو كتفكير هندسي ولكن لا فائدة لها في الحياة العملية، إضافة إلى وجود اختلاف بين المسميات العلمية للقطع والأدوات مقارنة بسوق العمل»، وخاتماً حديثه: أن «هنالك العديد من الطلاب الذين يدرسون المادة ثم ينسونها فور الخروج من الامتحان».

## الفرع صعب ونسب النجاح متدنية

انتقالاً إلى قسم الإلكترونيك، وقسم الأتمتة والحوايب، حيث صرّح العديد من الطلاب عن أنهم لم يرغبوا في دخول هذه الكلية، وإنما كانت المفاضلة أو ضغوطات الأهل، من أجل القيمة والسمعة الاجتماعية بأنهم مهندسون، وأنهم يرون الفرع صعباً من حيث المواد والأساتذة والدكاترة.

فقد قال أحدهم: «الفرع كثير صعب من حيث المواد، بس كان الأساتذة والدكاترة الله لا يورجيك، أخي هيك في دكاترة ما بتحب تزيد نسبة النجاح عندها عن 8% أو 9% هاد غير أنو ما عم نستفيد شي بمخابر العملي، بتطلع لا من هون ولا من هون، الله وكيلك بتتخرج من الجامعة وأنت مو عرفان لا تبرمج ولا

تمسك كومبيوتر». حتى أن قسم الهندسة الطبية لم يخل من المشاكل حيث تحدثت زميلتنا: إن «القسم صعب»، وعن تدني علامات العملي قالت: إنها «بسبب الأساتذة» على حد تعبيرها، قائلة: «كأن الدكاترة لا يرغبون في ترفيع الطلاب». وأضافت: «بتحس مو عرفانين شو يعطوك، جامعين كم مقرر من قسم الكهرباء، على كم مقرر من قسم الميكانيك، وحاطينهورن بوشنا، وما إلنا علاقة بشي اسمو طبية». معقبة: أن «هنالك العديد من المشاكل من غير اللائق أن تتواجد في هيئة تعليمية كالجامعة»، بحسب قولها.

## صراع مع الواقع لأجل المستقبل

لا شك أن هناك بعض الطلاب الذين يحملون بالنجاح دون التخطيط له، أو العمل من أجله، أو كما ينظر إليهم المدرسون على أنهم مهملون في دراستهم ولا يستحقون النجاح، ولكن ذلك يعتبر الاستثناء وليس القاعدة، فمن دخل الكلية يعتبر أصلاً من المنفوقين المجدين والمثابرين في الثانوية العامة بفرعها العلمي، بدليل حصوله على مجموع علامات مرتفع أهله الدخول في الكلية.

وبرغم وجود المدرسين والدكاترة المخلصين في عملهم، والذين يسعون جادين على منح كل طالب ما يستحق من علامات، إلا أننا لا نستطيع أن ننكر وجود بعض أوجه الفساد في مؤسسة التعليم في المرحلة الجامعية، ومنها كلية «الهَمْكِيَّة»، فهي ليست استثناء عن المؤسسات الأخرى على مستوى تغول الفساد وألياته وطرقه.

وفي ظل استمرار وجود جملة الضغوطات والصعوبات على الطالب، من حيث كم المواد ونوعها، أي: المناهج المعتمدة لكل قسم، ومن حيث الفارق بين العملي والنظري بسبب ضعف المخابر وتدريبها، وبسبب عدم تطوير المقررات، بالإضافة إلى معدلات ونسب النجاح، وبعض الممارسات السلبية، يبقى الطالب «الهَمْكِيَّة» في صراع مع المواد والمدرسين وواقعهم، من أجل المستقبل الذي ينتظره بعد التخرج ويعمل ويجتهد من أجله.

كل ما يحتاجه الطالب هو الترفيع إلى السنة التالية بوجود صعوبات أو اندامها لكن الصعوبات «الهَمْكِيَّة» لها طابع وطعم مختلف

## عمال سورية 2017 «1»

## البطالة 15% أم 40%؟



أصدر المكتب المركزي لإحصاء بيانات مسحة الديموغرافيا لعام 2017، المسح الذي شمل 28 ألف أسرة، في كل المحافظات السورية، باستثناء ادلب والرقية ودير الزور، وريف حلب، لمجموع تعداد سكاني 3,15 مليون نسمة. أعطى هذا المسح نتائج عن واقع قوة العمل السورية: سنبدا باستعراض أهمها: عدد القوى البشرية، والقوى العاملة، والمشتغلون والمتعطلون في المناطق السورية التي تستطيع الحكومة أن تصل إلى بياناتها.

## القوى البشرية والعامة منها أين النقص؟

10,2 مليون سوري تقريباً ممن هم في عمر العمل فوق 15 سنة، أو ما تسمى القوى البشرية.

لا تتطابق القوى البشرية والقوى العاملة بطبيعة الحال، فالقوى العاملة هي جزء من القوى البشرية، ويوجد ضمن القوى العاملة، كل من هو فوق 15 عاماً، ويستطيع أو يرغب بالعمل\*.

فيستثنى من القوى البشرية مثلاً، ربّات المنازل غير الراغبات بالعمل، ويستثنى المتقاعدون، وغير القادرين على العمل من المصابين والمعاقين وذوي الاحتياجات، والمتفرغون للدراسة، ويستثنى أيضاً من لا يرغبون أو يسعون للعمل لسبب أو لآخر. ووفق الإحصائيات التي يوضحها الشكل الأول، فإن القوى العاملة تشكل نسبة 42% من القوى البشرية.

فالقوى البشرية تعدادها 10,2 ملايين شخص، بينما القوى العاملة لا تتجاوز 4,3 ملايين شخص، سواء من العاملين أو العاطلين عن العمل.

فما هو الفارق بين الرقمين؟

الجزء الأكبر من القوى البشرية، الذي لا يصنف كقوى عاملة، هو ربّات المنازل، حيث تشير بيانات المكتب إلى أن 3 ملايين امرأة خارج تعداد القوى العاملة من ربّات المنازل،

هنالك 4,3 ملايين فقط يصنفون كقوى عاملة، أي: رغبة وقادرة على العمل... وتشير الحكومة إلى أن عدد المشتغلين من بين هؤلاء يقارب 3,68 مليون عامل، يشكلون نسبة 85% من القوى العاملة، ليتبقى 670 ألف عاطل عن العمل، يشكلون نسبة 15% فقط...

ولكن ماذا عن 1,8 مليون من القوى البشرية غير المصنفة؟

كما أشرنا سابقاً، فإن هنالك جزءاً من القوى البشرية، لم تفسر البيانات الرسمية سبب عدم إدخاله في قوة العمل، الأمر الذي يعني أن القوى العاملة ينبغي أن تكون 6,1 ملايين إذا ما أضفنا الجزء «المنسي»: 1,8 مليون إلى الجزء المحسوب 4,3 مليون.

وفي هذه الحالة، تتغير نسبة التشغيل والبطالة، حيث يشغل منها 3,68 مليون فقط، ويصبح العاطلون عن العمل: 2,42 مليون، يشكلون نسبة: 40% من القوى العاملة...

أن الطلبة في التعليم الثانوي والجامعي «الحكومي والخاص باستثناء المفتوح» لا يعملون. هذا إذا ما اعتبرنا أن كافة الطلبة في التعليم الثانوي والجامعي لا يعملون! وحتى بعد استثناء الطلبة، يتبقى مليون شخص من القوى البشرية، خارج تصنيف القوى العاملة وخارج كل التصنيفات، وهم موزعون بنسبة 60% ذكور و40% إناث. الأمر الذي يدفع إلى التساؤل: لماذا لم يُحصَ هؤلاء؟

هل كل هؤلاء يعملون في القطاع العسكري بأشكاله المختلفة! أم أنهم من المسافرين خارج البلاد، ويدخلون في التعداد السكاني، بينما لا يدخلون في تعداد القوى العاملة؟! أم الاثنان معاً...

## المشتغلون والقوى العاملة

«3 من 6»، أم «3 من 4»؟

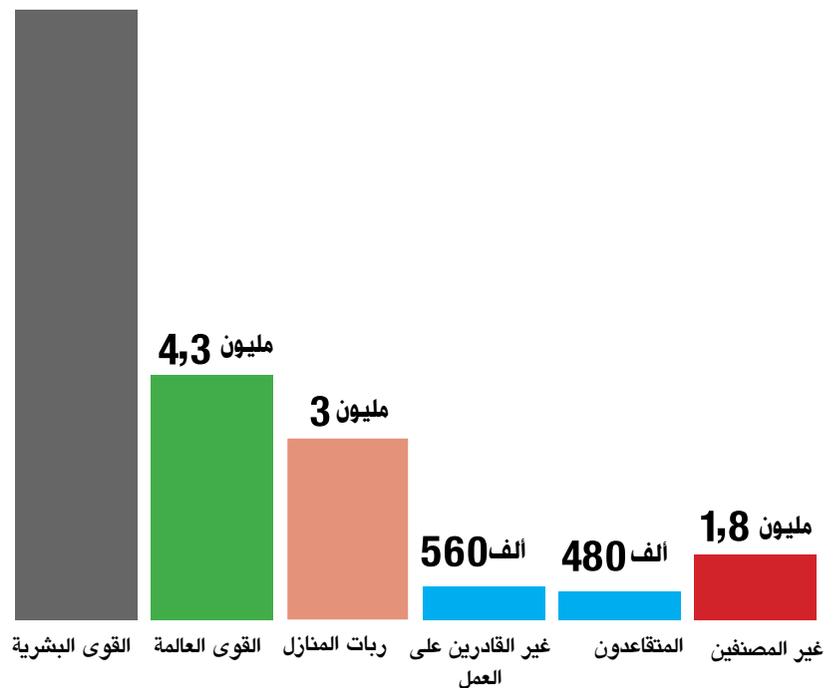
من أصل 10,2 ملايين قوى بشرية في المناطق التي وصلها الإحصاء الحكومي،

مقابل حوالي 1520 رجلاً. أما الجزء الآخر المصنف خارج القوى العاملة فهو المتقاعدون، والبالغ عددهم 480 ألف شخص، 370 ألف منهم من الرجال.

أما الجزء الثالث فهم غير القادرين على العمل، ويشكل هؤلاء 560 ألف شخص بين ذكر وأنثى، ورغم عدم تصنيف هؤلاء فإنهم يشكلون بالدرجة الأولى المصابين والمعاقين. ويتبقى خارج التصنيف 1,8 مليون شخص، ممن هم أكبر من 15 سنة، وليسوا ربّات منازل، وليسوا متقاعدين، وليسوا من غير القادرين على العمل! فمن هم هؤلاء؟! من المفترض أن يُحصى الطلبة المتفرغين، خارج القوى العاملة، وضمن غير القادرين على العمل. وحتى لو افترضنا أن الإحصاء قد أغفل تصنيف هذه الشريحة، فإنها عملياً لا تتعدى 800 ألف طالب\*.

## 1,8 مليون من القوى البشرية السورية غير مصنفة

10,2 مليون

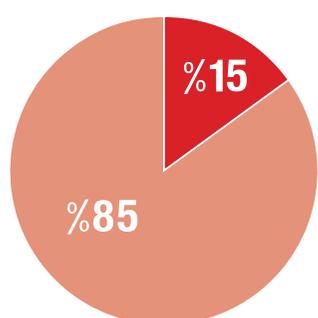
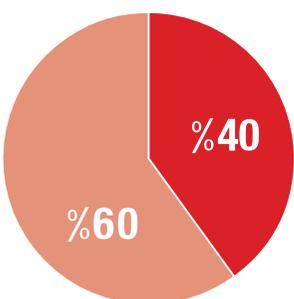


بعد إضافة 1,8 مليون للقوى العاملة القوى العاملة 6 مليون

وفق البيانات الرسمية القوى العاملة 4,3 مليون

المشتغلون العاطلون

المشتغلون العاطلون



\*تصنف المجموعات الإحصائية السورية قوة العمل فوق عمر 15 عاماً، دون أن تختصر منها من هم بعمر 65 وما فوق.

\*\*800 ألف طالب، تم احتسابهم من قاعدة بيانات التعليم في المجموعة الإحصائية لعام 2018، بين طلاب التعليم الثانوي، وطلاب الجامعات السورية العامة والخاصة.

# كيف «حلت» أزمة المحروقات بنصر للخصخصة



هؤلاء مع الحكومة بقيمة 1,2 مليار دولار، فإذا ما كانت حصتهم 20% ربحاً فقط، فإننا نتحدث عن أرباح تقارب 240 مليون دولار بظرف أقل من نصف سنة، أما إذا كانت الـ 40% الإضافية التي تسعّر بها المحروقات كلها لهم، فقد أصبحنا نتحدث عن نصف مليار دولار. وكما يبلغ عدد هؤلاء؟! قد لا يتعدون أصابع اليد الواحدة، بل أكثر من ذلك قد لا يتعدون أن يكونوا واجهات لكبار المتنفذين السوريين.

أزمات تأمين الوقود مستمرة... واليوم، بعد أن أصبح كل الاعتماد على «عصبة القلة» التي تتعاقد لتأمين المحروقات لبلد بأكمله، فإن الأزمة ستستمر، والوقود ستزداد تكاليفه، وأصحاب العمولات سينتفضون بالمال السهل المتسخ بالسمسة وانتهاز فرص التآزم. والنتيجة، تراجع في كل شيء، أسعار أعلى، إنتاج أقل، مقابل ثراء أكبر وتهريب أموال أكبر. منذ بداية أزمة المحروقات الأخيرة، تعاقد

أتت العقوبات الأمريكية وتشديدها، برداً وسلاماً، لا بل نصراً استراتيجياً حتى الآن لوكلاء استيراد المحروقات، «عابري البحار» والقادرين على خرق صفوف العقوبات فداءً للدولارات الإضافية، التي ندفعها نحن... ويجنيها سماسرنا المحليون والسماصرة الدوليون. العقوبات شددت عصب خصخصة القطاع، وقطعت أشواطاً خلال أشهر...

## ■ عشار محمود

### تحرير سعر البنزين

بعد اختناقات البنزين، أتى «الفرج» على شكل بنزين أوكتان 95، استطاع أن يصل السوق بسهولة، وبسعر 600 ليرة لليتر، بينما سعره في لبنان 440 ليرة لليتر... ثم لاحقاً تبين أنه قد تم تأمين باخرة نفط خام، شغلت مصفاة بانياس، وسدّت الاختناق في تأمين المشتقات العادية غير الممتازة... التي بدورها بدأت توزع بسعر أعلى فوق المخصصات. فالبنزين بسعر 350 ليرة و375 ليرة، المنتج من التكرير في المصافي المحلية، يكلف بحدود 175 ليرة فقط، إذا ما كان النفط بالسعر العالمي، والمصافي تأخذ حصتها وتكاليفها. وكل ما فوق هذا السعر سواء 225 ليرة لليتر، أو 350 ليرة لليتر، أو 375 ليرة، هي تكاليف إضافية ناجمة عن العقوبات، وتشكّل عمولات مستوردي النفط المحليين جزءاً هاماً منها.

إذا، دفعت العقوبات إلى تحول المستوردين المتعاقدين إلى مصدر أساسي لتأمين المحروقات، وبتكاليف إضافية وعمولات، أتية من انتهاز فرصة الطرف الصعب، من جانب كل أصحاب النفوذ والمال الذين لهم مصلحة بأن ندفع أكثر ويربحوا أكثر.

### المازوت الإنتاجي حتى الآن

على صعيد آخر تم أيضاً تحرير جزء هام من سوق المازوت، حيث سمح للصناعيين، ثم لاحقاً لمربي الدواجن بأن يستوردوا،

وطبعاً تمت هذه العملية أيضاً، بالشكل الذي يحصر خيارات الاستيراد بمن تنطبق عليهم الشروط... وأتى المازوت المستورد للصناعيين بأسعار مرتفعة. وتم تحويل جزء هام من السوق الإنتاجية إلى خارج قطاع التوزيع الحكومي.

وحتى الآن، انتقل جزء من استيراد المازوت الإنتاجي، لخارج صلاحيات محروقات، ولكن هذا لا يعني أن «فيلم» المازوت انتهى... حيث قد ينتظره تحديد كميات استهلاك، ورفع سعر فوق الشرائح الكمية المحددة، كما في البنزين.

أما الطامة الكبرى، فهي مشاركة شركة خاصة في عمليات التوزيع، عبر التعاقد مع الشركة التي «أمنت خدمات البطاقة الذكية». العقد الذي تتحفظ الحكومة عن إعلان بنوده، فلن يكون سهلاً أن توضع على الطاولة وأمام السوريين في اللحظة الحالية، حقائق تتعلق بحصة هذه الشركة من عمليات التعبئة، أو حصتها على البطاقة، وبالتالي حجم المربح المتوقع...

ولكن الجميع يعلم أن «أحد ما»، انتهاز الفرصة بسرعة، فقدم خدمات بسيطة، لم يكن من الصعب على شركة محروقات أو جهة حكومية أن تقوم بها، مقابل حصول الجهة الشريكة «نهارة الفرص» على حصة من توزيع البنزين والمازوت والغاز.

### مئات ملايين الدولارات السهلة

عندما كان التدفق مستمراً عبر الخط الائتماني الإيراني، وبسعر النفط الخام العالمي، كانت

**تعاقدت الحكومة مع مستوردي المحروقات على 1,2 مليار دولار فإذا ما كانت حصتهم 20% فقط فإن ربحهم الصافي يقارب 240 مليون دولار في أزمة أشهر**

### فلنعد للباخرة

لو اشترت الحكومة باخرة نقل نفطية صغيرة «التي قد تكون كلفتها 20 مليون دولار وقد يصل إلى 100 مليون دولار»، وبادرت إلى إنشاء فروع بنكية مستقلة معنية بعمليات محددة فلا تطلها العقوبات، بالتنسيق مع الدول الصديقة... لو حصل هذا لكننا اليوم نستورد نفطاً خاماً بالسعر العالمي، ولا ندفع 40% إضافية، وقد يكون فعلياً من الممكن أن يتأمن بيع البنزين بسعر 200 ليرة للجميع وبكميات أكبر من «قطارة المستوردين والبطاقة الذكية»...

وهذه الآلية هي التي اتبعتها إيران في تجاوز عقود من العقوبات، وبالتعامل مع روسيا، أي: أن للطرفين خبرة وتجربة في هذا المجال. ولكن لسورية خبرة وتجربة أيضاً مع درجة الطفيلية والفساد لنموذجها الاقتصادي، الذي يتسلسل أقدس الأزمات لينهش... وهو ما يجري اليوم في التعامل مع أزمة المحروقات.

### 2,7 مليون طن قمح.. و400 مليار ليرة

فإن كميات استلام القمح لا تصل إلى 500 ألف طن. ويفترض أنه يتم توفير جزء هام من هذه المبالغ لاستيراد القمح، الذي يجري بأسعار لا تعلن. الحكومة في هذا العام تشير إلى أنها ستسعى لاستلام الجزء الأكبر من القمح.

رصد مجلس الوزراء مبلغاً قدره 400 مليار ليرة لحصول القمح، بسعر 185 ليرة للكم. وسط توقعات بوصول الإنتاج إلى 2,7 مليون طن. على مستوى البلاد. مبالغ استلام القمح سنوياً تصل إلى مئات المليارات، ولكن في المقابل،

# الغاز الروسي يصل من الشمال مطلع 2020 والضغط يزداد!



يقترّب مشروع خط السيل الشمالي 2 من الانتهاء، وبقي ثلث الإنجاز المطلوب ليقفل الغاز في مطلع 2020، ومع اقتراب هذه الآجال تزداد الضغوطات على المشروع وتطبيقه، وأخرها صادر من الاتحاد الأوروبي ذاته، بالإضافة إلى التلويح الأمريكي المعتاد بالعقوبات.

## ليلي نصر

### وَقَرَّ مليار يورو سنوياً

مشروع السيل الشمالي الروسي 2، لإيصال خط الغاز الروسي إلى الاتحاد الأوروبي، سيؤدّي إلى وقَرَّ بحوالي 8 مليار يورو سنوياً للاتحاد الأوروبي، بناءً على التخفيض بنسبة 13% في التكاليف، وفق تصريحات مشغلي المشروع.

«إذا ما تمَّ إنجاز خط الغاز مع نهاية 2019، وانطلاقه عام 2020، فإن الأسر الأوروبية ستحصل على الغاز الطبيعي بأسعار تكلفة أقل، وستوفر حوالي 8 مليار يورو سنوياً». كما أضاف مشغلو المشروع بالتصريحات: أنه لا مصلحة لأي طرف بالانسحاب من الاتفاق، لأن الغاز الرخيص من شأنه أن يخفض جملة أسعار الوقود في السوق الأوروبية، وكل يوم تأخير سيكلف المواطنين الأوروبيين والمؤسسات الصناعية 20 مليون يورو.

### تفاصيل حول المشروع

خط السيل الشمالي 2، هو خط غاز من أنبوبين ممتدين على طول 1230 كم، لإيصال الغاز الروسي إلى ألمانيا ومن ثم إلى المستهلكين الأوروبيين الآخرين عبر بحر البلطيق. ومن المقرر أن ينتهي إنجازُه مع نهاية عام 2019.

انتهى حتى الآن وفق التصريحات ثلثي المشروع، ومن المتوقع أن يضاعف من طاقة ضخ خط الغاز الحالي البالغة 55 مليار متر مكعب سنوياً.

مع العلم أن المشروع تنفذه وتسيطر عليه شركة غاز بروم الروسية، وتشارك معها 5 شركات أوروبية: اثنتان من ألمانيا، وشركة فرنسية، ونمساوية، وأخرى هولندية.

### الأطراف المتضررة

الولايات المتحدة هي الطرف الأساسي المتضرر من خط السيل الشمالي 2، وقد حاولت بشتى وسائل الضغط إعاقة استكمال العمل، حيث للولايات المتحدة مصلحة مباشرة بوقف مد الغاز الروسي إلى أوروبا، لتسويق طاقتها التصديرية من الغاز المسال، الأعلى تكلفة، والمنقول عبر المحيط بالناقلات، حيث يشار بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد تحولت إلى أكبر منتج للغاز عالمياً منذ عام 2009 تقريباً، خلال العقد الماضي، وقد نما إنتاجها بشكل قياسي ومتسارع، حيث ضاعفت كميات إنتاج الغاز بنسبة 64% خلال عشر سنوات ما بين 2009-2019، ودخلت سوق تصدير الغاز المسال من أوسع أبوابه لترتفع صادراتها

النمساوي قد أعاد تأكيده على دعمه للمشروع، الذي تشارك في إنشائه شركة الطاقة النمساوية. وكذلك دعمت شركة الطاقة الفرنسية إنجي، المشروع وأصرّت على أنه ينبغي على أوروبا تنويع مصادر الطاقة لديها، وأنه لا يمكن أن يكون الغاز الأمريكي بديلاً عن الغاز الروسي لأوروبا. كما أن المستشار الألمانية كانت قد صرحت سابقاً بأن خط السيل الشمالي 2 لا يمكن الرجوع عنه، حيث تشارك شركتان ألمانيتان في المشروع هما: وينترشال، ويونبرد.

أمريكية... قانلاً «من وجهة النظر الأمريكية الخط ليس فقط أنبوباً لنقل الغاز، بل هو مشروع تعرض الشركات الأوروبية للمشاركة نفسها لخطر العقوبات الأمريكية من أجله...».

وكانت تصريحات أمريكية سابقة، من قبل وزير الطاقة الأمريكي، قد أشارت إلى أن واردات الغاز الروسية إلى أوروبا لا ينبغي الاعتماد عليها، بينما شحنات الغاز الأمريكية المسالة، «تجلب الحرية إلى أوروبا». في وسط هذه الضغوط فإن المستشار

**سيقلع السيل الشمالي مطلع 2020 ولذلك تزداد الضغوط الآن من الولايات المتحدة لتصل حد التلويح بمعاقبة الشركات الأوروبية المشتركة في التشغيل**

## 8 مليار يورو %44

إن خط السيل الشمالي يوفر 8 مليار يورو سنوياً على أوروبا نتيجة انخفاض الأسعار فيه بنسبة 13%.

تشكل أوروبا نسبة 44% من سوق استيراد الغاز عالمياً وهي موضع تنافس بين المنتجين الأكبرين عالمياً الولايات المتحدة وروسيا

إن الولايات المتحدة الأمريكية انتقلت إلى منافس في قطاع تصدير الطاقة العالمي خلال عقد مضى، وهي بهذا في مواجهة مباشرة مع روسيا في السوق العالمية. وهذه المنافسة موضعها الأساسي السوق الآسيوية، وتحديداً الصين والهند، والسوق الأوروبية. ولروسيا حظ أوفر في كليتهما، بمعايير الجغرافيا، والتكاليف. الولايات المتحدة تقود هذه المنافسة بالضغط، عبر «دبلوماسية العقوبات» التي تنتهجها، ولكن المصالح والتكاليف والجغرافيا تبدو أقوى...

## فرقة أمية.

## من حفظ التراث إلى مساعي البقاء وحفظ الإرث



في المقر الكائن في المركز الثقافي بالعدوي، كان اللقاء مع مدير فرقة أمية للفنون الشعبية، السيد تيسير علي، الذي تحدث لقاسيون بفيض من الحميمية عن حال الفرقة، بماضيها وواقعها وآمالها، وآلامها، وما يمكن أن يصل إليه مآلها، وخاصة في هذه الظروف الصعبة، وفي حال استمرار التعامل معها ومع متطلباتها بنفس الوتيرة.

## ■ مراسم قاسيون

المكان «المقر» المعتمد للفرقة حالياً، عبارة عن قبة «كواليس» مسرح المركز الثقافي بالعدوي بدمشق، وهو معتم وبارد ولا يرى الشمس، وكان هذا المقر فيه رمزية لواقع الفرقة المبعدة والمغيبة عن الأضواء. ولعل ما يكسر برودة المكان هو حرارة وحمائية مشاعر المتبقين من عناصرها، والذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة.

## تاريخ

في منتصف القرن الماضي تجمع عدد من الطلاب والطالبات الهواة ليشكلوا فرقة تُعنى وتقدم الفن الشعبي الراقص على أنغام أغاني وموسيقى التراث السوري الغني باسم فرقة «أمية»، حيث أثبت هؤلاء الشباب والشابات وجودهم وحضورهم من خلال اللوحات الفنية التي عملوا عليها وقدموها على المسارح.

لاحقاً وفي عام 1960 تم الإعلان عن تأسيس الفرقة باسم «فرقة أمية للفنون الشعبية»، وتفرغ عناصرها للعمل الفني، وفي مطلع السبعينات جرى تنظيم عمل الفنانين، بما في ذلك عناصر الفرقة، التي أتت لوزارة الثقافة، وتم تعيينهم فيها، وأصبحت الفرقة منذ ذلك الحين رسمياً: ممثلة لسورية في المحافل والمهرجانات الدولية.

الفرقة ومنذ تأسيسها وضعت مهمة الحفاظ على التراث الشعبي السوري «الرقص-الموسيقا-الغناء-الأزياء...» وإعادة إحيائه ونشره نصب أعينها، وذلك من خلال عروض فنية مسرحية راقصة «الدبكة» تقدم عبرها بعض اللوحات الفنية الشعبية على أنغام الموسيقى والغناء التراثي، بشكل ملائم يُغني هذا التراث، ويؤكد مسيرة التطور، «الميجنا-الدلعونة-الموليا-الكرجة...» بمصاحبة الطبل والإيقاع والمزمار والمجوز و... وقد أصبحت الفرقة الرسمية الوحيدة المعنية بهذه المهمة، والتي حافظت عليها طيلة أكثر من نصف قرن.

الفرقة مثلت سورية في العديد من المهرجانات والحفلات العربية والدولية، وحصدت خلالها العديد من الجوائز، بعضها لسنوات متتالية، وتعرفت من خلالها الكثير من البلدان على التراث السوري بتنوعه وغناه، طبعاً بالإضافة إلى العروض المحلية على طول خارطة السورية في المناسبات المختلفة، وتفاعل الجمهور مع لوحات الفرقة وأداء عناصرها، حيث تمكنت من حفر اسمها المقترن بالتراث، بل وأصبح لها إرثها الفني الخاص.

## الصراع من أجل البقاء

من التطوع لمهمة الحفاظ على التراث الشعبي ووضع بصمتها بهذا المجال، إلى

مهمة الحفاظ على الوجود والبحث عن يحافظ عليها وعلى إرثها الخاص، هي مختصر مسيرة الفرقة لأكثر من نصف قرن وحتى الآن.

تعبيراً على مقولة «الفرقة أصبحت منسية»، يقول تيسير علي، مدير الفرقة: «الفرقة ليست منسية، فهي موجودة وتقدم العديد من الفعاليات والنشاطات، لكن الإعلام قد يكون هو المقصر بهذا الشأن»، مستذكراً ومستعرضاً بعضاً من تاريخ الفرقة.

وعن واقع الفرقة الحالي يقول علي: «الفرقة لها ملاكها الخاص في وزارة الثقافة، ومع الأسف عناصرها المتبقون ليس لهم رديف أو بديل، حيث من المفترض أن تكون الفرقة مكونة من ثلاثة أجيال، أطفال-شباب-رجال، والموجودون حالياً هم آخر المتبقين من عناصرها، ومن تابع مسيرتها ويحفظ تقاليدها، وهؤلاء لديهم خدمة وخبرة بالفرقة تتراوح بين 30-35 سنة».

ويضيف السيد تيسير: «ملاك الفرقة كان 60 شخصاً، موزعين بين موسيقا ورقص وكورال، هؤلاء تقاعدوا تبعاً ولا يوجد رديف أو بديل عنهم، والأزمة أثرت على الفرقة أيضاً، ولم يبق من أصل 10 بنات إلا اثنتان فقط، وعازف وحيد هو الأستاذ محمود بليبي، المتبقي من الفرقة الموسيقية، والموجودون في الفرقة حالياً سيتقاعدون خلال الفترة القريبة القادمة، فوسطى الأعمار لهؤلاء هو 50 عاماً، وهؤلاء 4-5 أشخاص يحفظون التراث الشعبي، وإذا ذهبوا انتهت الفرقة والفن الشعبي الحقيقي الذي كانت تحفظه وتقدمه».

## الملاك مستنفذ والترميم عاب

في جوابه عن سبب عدم رفق الفرقة بالعناصر قال: «الملاك المخصص للفرقة تم تعيين أشخاص عليه غير تابعين للفرقة، كيف تم ذلك لا أدري بكل صدق وشفافية، والمتبقون كما تحدثنا».

وعن الحفلات التي تقدم خلالها العروض واللوحات، وكيف يتم ترميم النقص بعدد الراقصين، يجيب السيد تيسير: «ذلك يعتبر

عبئاً علينا، ففي الحفل الأخير مثلاً استقطبنا عدداً من الهواة الممارسين للرقص، بعضهم من فرق خاصة، وقد كانوا 17 شخصاً من خارج الفرقة، وهؤلاء بحاجة للتدريب والتحفيز كي يتحضرنا على حفظ اللوحات الخاصة بالفرقة لتقديمها على المسرح، ونتعب بتدريبهم باعتبارهم غير متمرسين، وبعد انتهاء الحفل نعود لنقطة الصفر، فعند أي حفل آخر نعاود الكرة مجدداً مع عناصر جديدة، وهكذا».

وعن كيفية استقطاب هؤلاء، يقول: «تصرف لهؤلاء مكافأة مادية على الحفل الفني المقدم، وذلك بالتنسيق مع مديرية المسارح»، مضيفاً: «لا توجد إمكانيات لإيجاد عناصر متفرغة للفرقة براتب شهري للتواجد المستمر والدائم فيها».

وعن الأجور التي يتقاضاها عناصر الفرقة يقول: «الآن عن كل حفل هناك مكافأة بالإضافة إلى الأجر الشهري، وهي حدود 25 ألف ليرة، وهي تعتبر مقبولة نوعاً ما، أما غير المعيّنين بأجر فهؤلاء يتقاضون حدود 30 ألف ليرة، وهي أيضاً مقبولة باعتبارهم غير متفرغين ويعملون في فرق أخرى».

## نقص الكادر وضعف التمويل

المشكلة الأساسية بحسب مدير الفرقة هي «نقص الكوادر، فالفرقة بحاجة لضخ كادر جديد». ويضيف: «رفعنا عدة كتب للوزراء السابقين من أجل رفق الفرقة بعناصر شابة جديدة، مع دراسة وإعادة هيكلة، بالإضافة لفرقة موسيقية وكورال، لكن هذه الإمكانيات غير متوفرة في الوزارة، فهي بحاجة لاعتمادات وكتلة مادية كبيرة، فالموضوع ليس مشكلة إدارية بل هي مشكلة تمويل، علماً أنه لا أحد يقبل بالتعاقد على الأجور الحالية المتدنية».

وعن دور الوزارة يقول: «مديرية المسارح تساعدنا على مستوى تأمين الحفلات، وزجنا بأي محفل متاح، وذلك من أجل استمرار الفرقة كاسم بالحد الأدنى، ومنعاً من توقفها»، ويضيف موضحاً: «على سبيل المثال فإن الحفل الأخير كانت تكلفته بحدود 800 ألف

ليرة، وهي لا شك تكلفة وعبء على المديرية، فهناك اعتمادات محددة ومسقوفة، كما لديها فعاليات ونشاطات أخرى، هذه المساعدة تجعل الفرقة متواجدة، لكن ليس وفق نفس الروح ونفس النمط والاستمرارية التي كانت موجودة، أو كما نتمنى».

## المقارنة مع الفرق الخاصة

عن أوجه المقارنة مع الفرق الخاصة الموجودة، قال علي: «الفرق الخاصة عبارة عن مشروع استثماري، فلا أحد ينشئ فرقة خاصة إن لم يكن من خلفها مكسب مادي، وهذا هو الواقع، بما في ذلك البحث عن الممولين لتغطية التكاليف. بينما فرقة أمية لا يمكن لها أن تعمل في الأعراس، أو أن تقف خلف مطرب خلال فيديو كليب مثلاً، من أجل تغطية التكاليف والتكسب، فهي فرقة للدولة وواجهة لسورية، ومهامها وأهدافها مختلفة، وبالتالي، فإن العبء المالي والتغطية المادية من مسؤولية الوزارة، فإما أن يتم هذا التمويل لتستمر الفرقة، أو لا، وبالتالي، فهي بحال تراجع ولا تستطيع الاستمرار».

## تعريف خجول بحجم الاهتمام!

أخيراً، نختم بما ورد عن الفرقة على موقع وزارة الثقافة، والمؤرخ في 2014/4/2، دون أي تحديث لاحق، والذي يقول: «تأسست فرقة «أمية» للفنون الشعبية عام 1960م من الطلاب والطالبات الهواة».

فقط ولا كلمة أخرى غير ذلك عن كل تاريخ الفرقة ومهامها، وما قدمته خلال مسيرة أكثر من نصف قرن، علماً أنها خرجت من كادراتها الكثير من الأسماء اللاعبة والنجوم، رقصاً وغناءً وعزفاً وتمثيلاً. هذا التعريف الخجول والمتواضع والضحل والمحدود يعتبر مؤشراً مكثفاً عن حجم الاهتمام الرسمي بالفرقة، ولعل واقع الفرقة أعلاه ليس إلا مؤشراً عن حيز الاهتمام بالثقافة والتراث بشكل عام. والسؤال الذي يتبادر للأذهان بعد كل ما سبق: ما هو مصير الفرقة وفقاً لهذا القدر من الاهتمام الرسمي بها؟

## العاطفة والاضطرابات:

# بين السلبية والانخراط في الصراع!



**Gallup:** هي منظمة خاصة تقع في الولايات المتحدة الأمريكية ولها مراكز في عدة دول، تعمل على دراسة الحالة العاطفية العامة عند السكان. تقوم هذه الدراسات على مساعدة الشركات في معرفة كيفية التعامل مع زبائنها أو موظفيها. وتتمحور العواطف حول الغضب، الحزن، الضغط، القلق، الألم، التمتع، الراحة، والاحترام. وبهذا تقوم المنظمة بسؤال: إذا ما كان الفرد قد شعر بإحدى هذه المشاعر في اليوم السابق، لكي تقيّم الوضع العاطفي، وما الذي يجب خفضه أو رفعه.

تحدث رايش مطولاً عن الارتباط بين المشاعر والأمراض الجسدية ولكن هذا الارتباط لا يجد مكانه فقط في انعكاسه أمراضاً جسدية ونفسية بل وفي التفكك في بنية المجتمعات

في بنية المجتمعات، والتوجه إلى العنصرية في معالجة القضايا. أو في التغرب عن المجتمع والمحيط. وبالتالي، ملاء الفراغ العاطفي من خلال أمور أخرى، نجدتها في التعلق بالأفلام والمسلسلات والألعاب الإلكترونية أو الألعاب الرياضية. وهذه الأدوات، على قدر ما هي مفيدة أو ضرورية من الناحية الترفيهية أو بارتباطها بالوعي، على قدر ما هي مستعملة لكي تقلل من حدة ارتفاع الاغتراب عند الأشخاص. لذا لطالما هذه الأدوات مسيطر عليها بيد النظام الرأسمالي، الذي يؤدي إلى غلبة المشاعر السلبية، لطالما سيتأخر الانفجار، بخاصة أن المشاعر السلبية تؤدي إلى انهزام أو إلى تراجع الدافع في الحياة. لذا فتقليل الحزن أو الضغط أو القلق يأتي مع تقليل سببه، ورفع نسبة الدافع والانخراط في الحياة والمجتمع والصراع المحدد للتقدم.

تتعدد المنظمات التي تحاول تحويل المشاكل الاجتماعية إلى أرقام ونسب، أو التي تحاول إيجاد حلول مجتزأة، كالمنظمة التي ذكرنا، والتي اكتفت بالتدليل على نسب العواطف الكلية، وليس على سببها، أو حلها. وكمؤسسات المجتمع المدني أو العديد من الصروح العلمية والبحثية. ولهذه مهمة محددة، حتى وإن كانت غير واعية، هي: تحويل الصراع من مباشر مع النظام إلى مباشر بين الأفراد.

ونصبح أكثر قدرة على مواجهة هذه الحيوانات، تماماً مثل التعامل مع الأشخاص، يأخذ منعطفاً آخر عندما نصبح قادرين على أن نكون عنصراً فاعلاً فيه، وليس متلقياً. أو أن خيبة الأمل من الأحداث أو الأشخاص تتغير مع الوقت، فتصبح أقل مع إعادة نفس التجربة. ولكن غروس في ربطه المشاعر بالمحيط، فهي بحسب نظريته تأتي منه وتتطور فيه وتتغير بحركته، يدرس فقط حركة هذه المشاعر أو العواطف، وما يؤدي إلى غلبة العنصر الإيجابي على السلب. إنما بارتباطها بالمحيط لا يمكن تغيير السلب إلى إيجابي من دون تغيير المحيط الذي يؤدي إليها. فمثلاً: كون عكس الشعور من حدث معين هو القلق، يعني: إن تخطي شعور القلق إلى شعور الراحة يكون مع حل للحدث المقلق، فإذا لم يتم حل شعور القلق، فإذاً لم يتم يتغير إلى مشاعر سلبية أخرى، أو قد يرتفع مع عدم القدرة على حله أو تخفيف وطأته. لذا فهو مرتبط بالحل وبالقدرة على رؤية أفق المستقبل.

### المشاعر وانعكاسها على المجتمع

تحدث رايش مطولاً عن الارتباط بين المشاعر والأمراض الجسدية، وكنا قد تحدثنا عنه في مقالات سابقة. ولكن هذا الارتباط لا يجد مكانه فقط في انعكاسه أمراضاً جسدية ونفسية، بل وفي التفكك

### ■ مرورة صعب

بحسب إحصاءات عام 2018 التي قامت على عمل مقابلات مع حوالي 151.000 شخص من 141 دولة في العالم، فإنه ارتفع الشعور بالغضب بنسبة 2% عن العام الفائت، وإن الشعور بالحزن والقلق ارتفع بنسبة 1% عن العام الفائت، التي تمثلت بمستوى مرتفع للحالات العاطفية الثلاث. تقول الدراسة: إنه إذا ما استمر هذا الارتفاع، فإنه يشكل خطورة على الوضع الصحي عند الأفراد، لأنه قد يسبب ارتفاعاً في الأمراض القلبية والنفسية.

ترتبط الحالة العاطفية بالوضع الصحي عند الإنسان، وهو بحسب غروس: «عالم نفسي أمريكي، يعمل على دراسة الوضع العاطفي وله دراسات في ذلك»، فإن المشاعر «السلبية والإيجابية» التي نقوم بعكسها على أية حالة موجودة، وتأتي من المحيط الذي حصلت فيه هذه الحالة، ومن التوجه إلى تقييم هذه الحالة قبل عكسها أو عدمه. بمعنى آخر: إن أياً من العواطف نستعملها في حياتنا اليومية هي نتيجة للمحيط، وذلك يأتي من تعلم كيفية انعكاس، أو ردة الفعل على الحالات التي تلقينا أو تفرحنا. وإن ردة الفعل العاطفية هذه على الأحداث تتراكم، فنحن نتعلم من الفعل السابق لكي نقيم الفعل الحالي. فهي ديناميكية، متراكمة، وتتغير مع الزمن. فمثلاً: الخوف من الحيوانات يتقلص عندما تكبر في العمر،

## وجدتها

د. عربوب المصري



### النموذج الكوبي للاقتصاد الأخضر

كما تمكنت كوبا، تحت ضغط الحصار الاقتصادي الأمريكي الإجرامي، من أن تصبح رائدة على مستوى العالم في التكنولوجيا الحيوية و«الطب الأخضر»، فإن تطبيق جزء من ذلك عالمياً، سيكون سريعاً فتح «مسارات التكنولوجيا اللينة» في جميع القطاعات الصناعية والزراعية.

أزمة «النموذج الكلاسيكي» للزراعة الحديثة التقليدية القائمة على زراعة أحادية واسعة ودرجة عالية من المكثنة واستخدام الأسمدة والمبيدات الحشرية، هي ما تمكنت من تجاوزه، نظراً لأن كوبا قد بنت مخزوناً كبيراً من المعرفة العلمية وبنية تحتية متطورة للبحوث الزراعية، إذ تمكنت رغم الظروف، من القيام بما هو في الأساس أكبر تحول - من الزراعة التقليدية إلى الزراعة العضوية أو شبه العضوية - حصل في التاريخ الحديث.

اندمجت معاهد علم النبات وعلم الحيوان في عام 1987 لتشكيل معهد علم البيئة والتصنيف التابع للأكاديمية الكوبية للعلوم، وعُقدت الندوة الدولية الأولى حول هذه المواضيع في هافانا في عام 1988. وأصبحت البيئة فرعاً محترماً وشرعياً في علم الأحياء ضمن الرؤية العامة.

يستطيع علماء البيئة الترويج لبرنامجهم من خلال عدة قنوات. في المختبرات والمؤسسات المكلفة بمكافحة الآفات يعتمدون خططهم البحثية الخاصة في الجمعيات. يخاطب علماء البيئة أيضاً من خلال المنظمات الجماهيرية والشباب الشيوعي والحزب الشيوعي. إنهم يكتبون للصحافة الشعبية، ويعملون مع مجموعات من المبدعين الهواة، ويبحثون بشكل متزايد عن دور في تدريب الفنيين الزراعيين. كأفراد تم انتخاب بعض علماء البيئة لعضوية جمعيات سلطة الشعب، والهيئات التشريعية على المستويات البلدية والمحلية والوطنية.

وبالتالي، أصبحت هناك حركة بيئية متنامية في كوبا. نشطاء البيئة الكوبيون، هم: سياسيون وثوريون ملتزمون، يرون أن نضالهم من أجل سياسات سليمة بيئياً هو جزء من واجب الشيوعيين في بناء مجتمع جديد له علاقة بالطبيعة. طريقة عمل علماء البيئة الكوبيين التعليمية، على مستويات المجتمع ككل، والحكومة، والحزب. من وجهة نظرهم، فإن الجهل والتنمية والاستعجال الاقتصادي هم خصومهم الرئيسيين. لكن المشكلة ليست في عدم وجود قنوات للتعبير، وإنما في مقاومة الأفكار المتعارضة. وفي غياب الجشع، فإن المناقشات ليست مواجهة.

هذا هو الجوهر الاجتماعي للبدل عن الضرائب الخضراء. توفر الملكية العامة لوسائل الإنتاج الرئيسية - مقترنة بالقوة الطبقية في أيدي الأشخاص العاملين في علم البيئة - إمكانية الاعتماد على الإبداع المكبوت، ليس على يد من حفنة من رجال الأعمال، ولكن على يد كتلة واسعة من السكان.

# فنزويلا مسرح الهزائم الأمريكية



تستمر المحاولات الأمريكية بتأزيم الأوضاع داخل فنزويلا رغم هزائمها المتتالية، سواء بالإطار المحلي في الداخل، أم سياسياً في المحافل الدولية، وكان آخرها محاولة الانقلاب الفاشلة التي جرت يوم الثلاثاء الماضي.

## ■ يزن بوظو

### محاولة انقلاب..

عمّت وسائل الإعلام جميعها يوم الثلاثاء تقارير وأخباراً تفيد ببدء عملية انقلاب/تحرير أطلقها «زعيم المعارضة» غوايدو، حيث اجتمع مع أنصاره في الطريق السريع أمام القاعدة العسكرية «كارلوتا» في كاراكاس، داعياً المواطنين بالخروج إلى الشوارع ووعدهم بالمساعدة من جانب العسكريين، معلناً عن «بداية المرحلة النهائية لعملية الحرية»، متلقياً دعماً سياسياً ولوجستياً من واشنطن في الفترة السابقة للمحاولة، ودعماً إعلامياً مباشراً في أثناء حدوثها بشكل يوحى بأنها فعلاً منتصرة مسبقاً... لتبوء بالفشل بعد ساعات قصيرة جداً، ودون تدخل من أحد من غير الفنزويليين أنفسهم، ليشكل هذا الحدث هزيمة أخرى كبيرة لواشنطن وموضحة مدى ضعف حيلتها وتأثيرها.

### فشل آخر..

من الناحية الدولية، كان لهذا الحدث إشارة هامة توضح مستوى عجز واشنطن عن تنفيذ مثل هذه الخطط بعد الآن، وضعف تأثيرها، خاصة وأن الأمر يجري في «الحديقة الخلفية» لها، أي في امتدادها مباشرة، وإذا أخذنا بعين الاعتبار كل التحضيرات والتحريز السابق لهذه الخطوة،

مُضافاً إليها عدم تدخل أحد سوى الفنزويليين باحتوائها وردعها في أثناء حدوثها، وقدرتهم على ذلك، يكون الأمر فشلاً ذريعاً لواشنطن... ومن جهة أخرى يعكس هذا الحدث مستوى بؤس واشنطن بإطلاقها عناوين وعمليات عريضة غير قادرة على تنفيذها، رغم معرفتها مسبقاً بذلك، لكن تطلقها على أية حال كمن يراهن على «القدر» بتحقيق أمنياته!

### محاولة معالجة..

على الجانب الآخر، يبدو أن حكومة مادورو تسعى لمعالجة الأوضاع

الفنزويلية بعد اصطدامها بضرورة إنجاز تغييرات تتعلق بالوضع السياسي والمعيشي بالداخل الفنزويلي وشعبه، بغاية سحب الذرائع من أي طرف قد يستفيد منها لصنع توترات في البلاد، حيث أعلن في اليوم التالي لمحاولة الانقلاب الفاشلة، في يوم عيد العمال عن نية الحكومة بـ «تبني خطة لتغيير كل شيء، لتحسين كل شيء، لتصحيح الأخطاء» موضعاً أن يكون يوماً «السبت والأحد، 4 و5 مايو، يومين وطنيين رائعين للحوار، والإجراءات والمقترحات لجميع فروع سلطة الشعب، حتى يخبروا الحكومة

البوليفارية ونيكولاس مادورو ما ينبغي تغييره».

### غير كافية..

إن هذا السلوك من قبل الحكومة الفنزويلية جيداً بفعل الضرورة باحتواء الاحتقان وتأريضه، لكنه غير كاف لمعالجة المشاكل المتجذرة في البلاد، وأولها: الاقتصادية والمعيشية، فالواقع الفنزويلي لا يحتمل «سياسات إصلاحية» وإنما «تغييرات جذرية» بالبنية الاقتصادية والسياسية، الأمر الذي يشكل تحدياً حقيقياً أمام الحكومة الفنزويلية.

## «لجنة الوساطة» طرف معرقل جديد في السودان



السوداني والمشاهد البعيد محاولة المجلس بالالتفاف على مطالب الحركة الشعبية بتغيير النظام وإعاقته، لكن بالطرف المقابل يظهر أيضاً مستوى نضج الحركة الشعبية السودانية، بالتعامل مع سلوك النظام هذا بمجلسه العسكري، فمن جهة لم تقع في خدعة التغييرات الشكلية، أكانت بالسياسات أم بتغيير أشخاص بمفردهم كالرئيس السابق، ومن جهة ثانية تمتلك قدراً مطلوباً من المرونة بالتعامل معه عبر القبول باليات الحوار والتوافق، ومن جهة ثالثة منع أية أطراف خارجية بالتدخل فيها وبمطالبها.

بمجلس سيادي مدني انتقالي واحد بتمثيل عسكري محدود، داعياً شركاءه في قوى الحرية والتغيير إلى تجنب طريق المزاييدات والزعزعة، مشيراً إلى ضرورة التّوحد بين مكونات الشعب لإكمال المهام المطلوبة وإنجازها.

### المجلس العسكري

#### كجزء من النظام السوداني

تبدو الصورة العامة للمجلس العسكري منذ إنشائه وإقالته للرئيس السابق عمر البشير، سلبية حتى الآن، فخلف سلوكياته وتصريحاته، بات يظهر بالنسبة للشعب

### «لجنة الوساطة» لا وساطة

إلا أنه وعلى إثر الخلافات السابقة فيما بين المجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير، نشأ ما أسمى «لجنة الوساطة» بينهم، كطرف جديد آخر لم يساهم حتى الآن بفعل «الوسيط» بل ليقدّم مقترحاته الخاصة والتي تمثلت بتشكيل مجلسين، الأول: سيادي بأغلبية 7 مدنيين و3 عسكريين، والمجلس الثاني هو: مجلس الأمن الوطني المسؤول عن الأمن والدفاع فيه للعسكريين 7 وللمدنيين 3... مما يساهم بتعقيد الخلافات أكثر لا تقويضها أو إيجاد «حلول وسط» عبر تقسيم المجلس إلى اثنين، مما يشكل خطراً بوصفه نواة تقسيم السلطة إلى سلطتين تحت شعار توزيع الصلاحيات مما يسبب بقرقة الحلول والتوافقات أكثر.

### الحركة السودانية منبّهة

من جهته أعلن «تجمع المهنيين السودانيين» المنضوي في قوى الحرية والتغيير رفضه القاطع لمقترح «لجنة الوساطة» داعياً السودانيين للاستعداد لكافة الاحتمالات، مؤكداً في بيان صدر عنه أنه لن يقبل إلا

### ■ حمزة مسعود

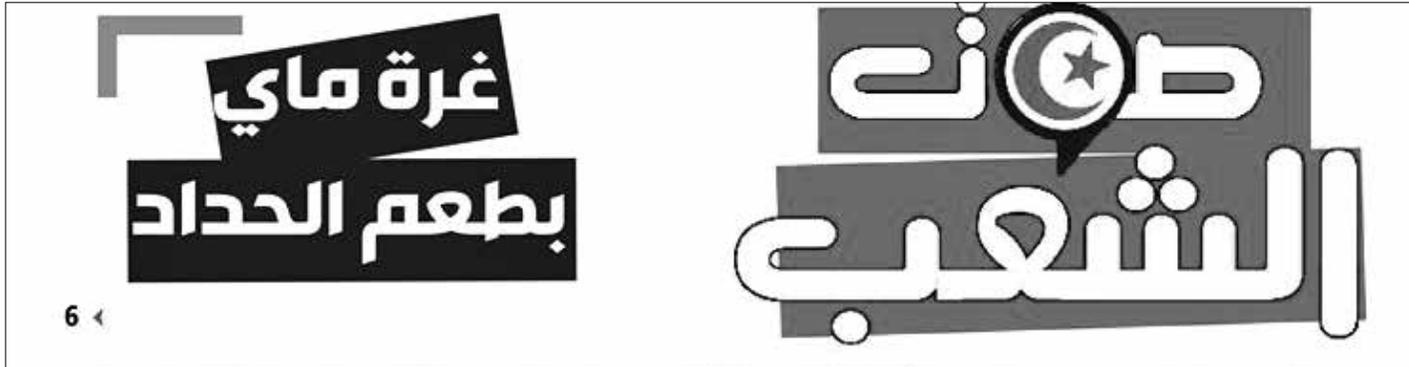
بعد الموافقة الأولية التي جرت من قبل المجلس العسكري بجعله مشتركاً مع تمثيل مدني، لا تزال المفاوضات تفعل فعلها، مما جعل هذا المجلس موضع شك أكثر في جديته بعالجة الأوضاع السودانية، والذهاب نحو التغيير، أم بكونه أداة تحاول احتواء الحركة السودانية والتلاعب عليها بإجراءات وإصلاحات شكلية؟

### مقترحات للمرحلة الانتقالية

قامت «قوى الحرية والتغيير» بتسليم وثيقة تحتوي بنوداً ومقترحات تخص المرحلة الانتقالية، وتحدد بشكل متكامل طبيعة السلطات ومستوياتها في الفترة الانتقالية، مؤكدة: أن التركيز في الوقت الحالي ينصب على طبيعة هذه السلطات، وليس عن نسب تمثيل في مجلس السيادة، وأن هذه الوثيقة قابلة للنقاش والتعديل. وقد وصف المجلس العسكري هذا الأمر بالإيجابي وعدّها خطوة متقدمة.

يستمر الرفض الشعبي السوداني للنظام القائم بسياساته ومخلفاته وقواه المتفرقة الموجودة ضمن المجلس العسكري الحالي، حيث اتهمت قوى الحرية والتغيير المجلس العسكري بالسعي «لاحتكار السلطة» وعدم الجدية في تسليمها لحكومة مدنية.

# عودة «صوت الشعب» التونسية



عادت جريدة «صوت الشعب» الأسبوعية التونسية إلى الصدور بعد توقف استمر عدة أشهر لأسباب «مادية بحتة»، الأسباب التي أدت حسب الجريدة إلى توقف جميع الصحف التونسية الحزبية الورقية عن الصدور في الأشهر الأخيرة، ومنها جريدة «صوت الشعب» التي يصدرها حزب العمال منذ عام 1986.

سياسية جامعة • الأربعاء 1 ماي 2019 • العدد : 255 • الثمن : 1 دينار



■ اعلان كرد

## رأس المال والإعلام

حسب افتتاحية الجريدة، فإن توقف «صوت الشعب» سببه الحكومات المتعاقبة حتى اليوم، الحكومات التي مارست سياسات المماثلة بما يخص «تنظيم الدعم والإشهار» الخاص بالصحافة المكتوبة التي تعاني صعوبات جمة. تلك السياسات التي استخدمت في عهود الاستبداد السابقة كوسيلة ضغط لإخضاع الصحف والأحزاب. أما اليوم، فالأمر متروك للفوضى الكبيرة في قطاع الإعلام، حيث تسود عقلية الزبونية والولاءات المالية، بما يتيح لأصحاب النفوذ المالي والفساد الكبير استخدام موضوع «تنظيم الدعم والإشهار» كوسيلة لإفساد المشهد الإعلامي والسياسي والهيمنة عليه. وهكذا بقي مشروع «تنظيم الدعم والإشهار» في رفوف مكاتب رئاسة الحكومة لمدة سنوات دون أن يجد طريقه إلى التنفيذ.

## ضرورة الجبهة الإعلامية

بمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي «غرة ماي باللهجة التونسية»، تعود «صوت الشعب» إلى الصدور من أجل مواصلة مهمتها، وأكدت الجريدة في افتتاحيتها التي حملت عنوان «عدنا» إلى الحاجة الملحة للصحافة

الثورية لمواجهة الوضع المتأزم الذي تعيشه تونس، والذي يكثُر فيه الذل والتضييق وتخريب الوعي عبر صرف الأموال الطائلة للحفاظ على مصالح الطبقات الحاكمة والمافيات المعادية للشعب والبلاد.

جاء في الافتتاحية:

«إن جريدتنا ستظل كما كانت الصوت الذي يكشف الحقيقة، ويعرّي جرائم النظام الرجعي القائم بمختلف مكوناته، ويدافع بأمانة عن مصالح الوطن والشعب ويوضّح طريق الانتصار».

وأضافت الافتتاحية:

ولكن إصرار مناضلات حزب العمال ومناضليه على إعادة إصدار جريدتهم «صوت الشعب» يبقى أقوى من الصعوبات. إن العاملات والعاملات في «صوت الشعب» هم في أغليبتهم الساحقة من المتطوعات والمتطوعين الذين يعتبرون المساهمة في تحرير جريدتهم وفي مدّها بالأخبار واجبا نضاليا، وقد أبدوا في مختلف المراحل التزاما كبيرا، هو أحد أسرار نجاح «صوت الشعب» واستمرارها. إن «صوت الشعب» عادت لتستمر، وسيكون فريق تحريرها المكوّن أساساً من شبّان وشبان، الضامن لكسب هذا الرهان. وإلى الأمام.

إنّ جريدتنا ستظلّ كما كانت الصوت الذي يكشف الحقيقة ويعرّي جرائم النظام الرجعي القائم بمختلف مكوناته

## كرونولوجيا صوت الشعب

تأسست جريدة صوت الشعب في كانون الثاني 1986 كجريدة سرية ناطقة باسم حزب العمال، وصدرت بشكل نصف أسبوعي بسبب التضييق المفروض على إصدار الصحف حتى سنة 1989. حيث رخصت وزارة الداخلية لحزب العمال بإصدار صحيفة «البديل» الأسبوعية التي عوضت «صوت الشعب» السرية. لكن السلطات منعت صدور جريدة «البديل» بعد 20 عدداً، فعدت «صوت الشعب» السرية للصدور حتى حزيران 2011. طوال 25 عاماً، كانت صوت الشعب جريدة سرية ممنوعة يعاقب كل من يثبت أن له علاقة بها، سواء كتابة أو توزيعاً أو قراءة بعقوبة قد تصل إلى السجن لعدة السنوات. وقد تعرض بسبب ذلك العديد من العاملين فيها إلى الملاحقة والتعذيب والسجن والحرمان من أبسط الحقوق.

صمدت الجريدة في وجه القمع والمنع والمصادرة، وحافظت على دورية صدورها طيلة ما يقارب الربع قرن، وهي تعتبر الجريدة السرية الوحيدة في تونس التي صمدت في وجه القمع كل هذه السنوات. بعد انفجار الحركات الشعبية الاحتجاجية

والانتفاضة التونسية سنة 2011، حصلت «صوت الشعب» على ترخيص قانوني، وصدرت الجريدة العلنية أسبوعياً كل يوم جمعة، لتكون أداة كفاحية لتعميق الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة والشعب الكادح عموماً. وتناضل اليوم عبر الإصرار على صدورها دفاعاً عن الطبقة العاملة، ومن أجل التصدي لعودة الاستبداد، وضد الفساد والبيروقراطية الإدارية واحتكار دوائر رأس المال للمشاهد الإعلامي والسياسي في تونس، والحرمان من الإشهار العمومي.

## حق الطبقة العاملة في الصحافة

تسعى الطبقات الحاكمة في تونس وبلدان أخرى إلى الهيمنة على الإعلام عبر طريقتين، الأولى: مالي، ضخ الأموال حتى تصبح وسائل الإعلام بيد الطبقة الحاكمة. أما الطريق الثاني فهو: القمع الناعم عبر المماطلات القانونية لعمل الصحافة العمالية. أي: توجيه جهودها نحو منع حق الطبقة العاملة في منبر إعلامي، وبالمقابل تواصل الطبقات العاملة نضالها من أجل حقها في إعلام يعبر عنها، في مشهد للصراع الطبقي حول الصحافة.

## صفحة القرن: سقوط قبل الإعلان

نقلت وسائل الإعلام ووكالات الأنباء العالمية مثل: رويترز، وواشنطن بوست في الأيام القليلة الماضية، تصريحات ومعلومات متضاربة حول ما يسمى بصفحة القرن.

## ■ قاسيون

تقول وكالة رويترز نقلاً عن «مصادر مطلعة»: إن الإدارة الأمريكية ستعلن عن صفقة القرن بعد انتهاء شهر رمضان، وخرجت بعض وسائل الإعلام لتتحدث عن وطن بديل للشعب الفلسطيني في الأردن أو سيناء، وعادت نفس وسائل الإعلام لتتغني ذلك! وأثيرت ضجة كبيرة حول الموضوع بشكل عام، وتحديثت وكالات أخرى عن خطة السلام الأمريكية المزعومة، الخطة التي شاهد الناس تطبيقها



مسيرات العودة التي أطلق عليها هذه المرة اسم «الجولان عربية سورية». بينما بدأ الاحتلال قصف قطاع غزة، وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية: أن الاحتلال يواصل القصف شمال ووسط وجنوب قطاع غزة، مستهدفاً المباني والورش والمحال التجارية. وارتفع عدد الشهداء الفلسطينيين منذ بدء العدوان الجديد إلى 25 شهيداً بالإضافة إلى إصابة نحو 150 شخصاً آخرين.

نفذ الاحتلال حوالي 200 اعتداء بسلاح الطيران في أرجاء قطاع غزة، فيما أطلقت المقاومة الفلسطينية 430 صاروخاً وقذيفة على المستوطنات، ولم تتمكن القبة الحديدية من اعتراض سوى 100 قذيفة حسب صحافة الكيان.

الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني. تواصل الرفض الشعبي الفلسطيني للسياسات الأمريكية، وانعكس هذا الرفض في مناسبات عدة، مثل:

الأونروا، ووقف المساعدات حتى عن المستشفيات في القدس، وإلغاء قضية اللاجئين، وضم المستوطنات، وفصل الضفة عن غزة. وذلك تمهيداً لإملاء صفقة القرن، التي نُفذ منها

بالحرب والقصف والحصار ومحاوله إضعاف نضال الشعب الفلسطيني وممارسة الضغوطات المختلفة وبكل الوسائل المتاحة كقطع المساعدات، ومحاوله إلغاء

## الصورة عالمياً

## «تصفير» النفط الإيراني: طريق المواجهة سالكة..!



اصطدمت محاولة واشنطن بـ«تصفير» النفط الإيراني، أي: خفض مبيعاته للصفير، من خلال إعادة فرض عقوبات على المستوردين، بتمرد دولي وإقليمي واسع. الأمر الذي شجع طهران على إعلان تحديها للعقوبات من خلال إيجاد آفنية بيع موازية ورفع صادراتها النفطية «غير الشرعية».

النفطية العالمية، إلا أن المكاسب المالية لا تبدو الأولية لديها، لكونها تعي عجزها في الميزان العسكري مع إيران في حال اندلاع مواجهات ولو بالحد الأدنى. كذلك فإن السعودية تخشى مما وراء الخطوة الأمريكية من تصعيد الأوضاع في إيران وفنزويلا وليبيا، والتي ترمي إلى إفشال الشراكة مع روسيا بصيغة أوبك + «تصنيف عالمي جديد لشراكة منظمة أوبك مع منتجين نفطيين كبار على رأسهم روسيا». كذلك تكشف بعض المصطلحات الإعلامية عن محادثات تجريها السعودية مع الولايات المتحدة لإقناع الأخيرة بخفض كمية الإنتاج المطلوبة بها.

## أين يذهب النفط الإيراني؟

أشارت تقارير إعلامية غربية، إلى أن إيران صوّتت مليون ونصف برميل يومياً خلال شهر نيسان الماضي، وأن التصدير لا يزال مستمراً، فكيف؟ فيما عدا زبائن إيران التقليديين كالصين وتركيا والهند، والذين يتم تسليمهم الشحنات في مياه الخليج والمحيط الهندي، هناك أيضاً شحنات نفط إيرانية تتجه إلى موانئ الصين الشمالية ليتم تصديرها مجدداً إلى سنغافورة وماليزيا وهونغ كونغ. هذه التكهّنات أكدها مسؤول من وزارة النفط الإيرانية، فقد صرّح أن بلاده حشدت كل الإمكانيات لبيع النفط الإيراني في السوق الموازية، وذلك لمواجهة العقوبات الأمريكية على صادرات النفط الإيرانية. بالرغم من الأثر الضار للعقوبات الأمريكية المتكررة على الاقتصاد الإيراني والدول المستوردة، إلا أنها تساهم من جانب آخر إلى تشكيل آليات وأقنية جديدة على مستوى العلاقات الدولية، اقتصادياً وسياسياً، الأمر الذي يدفع أكثر فأكثر إلى كسر الهيمنة الأمريكية، والحاق الضرر بالحلفاء التقليديين للولايات المتحدة، وبالنتيجة تبلور علم متعدد الأقطاب.

## ■ هشام الاحمد

مع إعلان الإدارة الأمريكية مؤخراً إلغاء الإعفاء من العقوبات التي كانت مفروضة على المستوردين الأساسيين للنفط الإيراني، وتشمل ثمان دول، هي: تركيا وإيطاليا واليونان والصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان، توالى ردود الفعل الدولية الراضة علناً أو ضمناً للخطوة، كونها تؤدي إلى زعزعة الأوضاع السياسية والأمنية. وتزامنت الخطوة الأمريكية مع تصعيد مواز ضد فنزويلا، ومع توتير الصراع في ليبيا، الأمر الذي تهدف من خلاله الولايات المتحدة إلى الاستفادة من رفع أسعار النفط عالمياً لجني عائدات أكبر من الصادرات النفطية الأمريكية المتزايدة. وإجبار أعضاء أساسيين في أوبك وفي مقدمتهم السعودية على حل شراكاتهم مع منتجين نفطيين كبار كروسيا، وذلك من خلال إلزامهم برفع إنتاج النفط لتعويض النفط الإيراني، وما قد يعنيه ذلك من توريطهم بحلقة صراعات جديدة في المنطقة لا يستبعد فيها احتمال المواجهات العسكرية المفتوحة.

## الرافضون

أبرز الرافضين للقرار الأمريكي: الصين وتركيا، حيث عبرت الصين عن معارضتها له وتمسكها بالتعاون مع إيران، الذي «يتسق مع القانون». فيما شن وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، هجوماً لاذعاً على القرار الذي عدّه «تجاوزاً للحدود»، وشدد على أن بلاده «تعارض مثل هذه الخطوات والإملاءات»، وتعتبرها تهديداً لأمن المنطقة واستقرارها. فيما التزمت أطراف أخرى الصمت حول القرار كالهند، وبادرت دول أخرى للتفاوض مع واشنطن لثنيها عن فرض العقوبات، مثل: كوريا الجنوبية.

حددت واشنطن مجموعة حلفائها في تصعيدها الأخير ضد طهران وهم: «دول الخليج وإسرائيل ودول أخرى تعمل على هذا الهدف».



• أعلن نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريابكوف، يوم السبت: أن أية تهديدات أمريكية بفرض عقوبات، لن تؤدي إلى وقف التعاون بين موسكو وطهران في مجال الطاقة النووية، مضيفاً «من الواضح أن تكييفاً جدياً مع تطبيق الولايات المتحدة هذه الممارسات غير الشرعية قد تم خلال هذه الفترة».



• على عكس حليفاتها واشنطن، أعلن أمين عام حلف الناتو ينس ستولتنبرغ: أن الحلفاء في

الناتو يتضامنون مع تركيا في هذه الفترة التي تنسم بتحديات أمنية صعبة، ولفت إلى أن شراءها منظومة «إس-400» الروسية قرار وطني.



• أطلقت كوريا الشمالية، يوم السبت، صواريخ قصيرة المدى باتجاه بحر اليابان، في خطوة تعتبر الأولى من نوعها منذ أكثر من عام.



• بعد انضمام حركة «السترات الصفراء» اعتقلت الشرطة الفرنسية نحو

مئتي شخص خلال المسيرة السنوية بعيد العمال، التي شهدت توتراً بعد اندلاع صدامات بين رجال الأمن والمتظاهرين قرب ساحة إيطاليا وسط العاصمة باريس.



• أعلنت الخارجية الروسية: أن الولايات المتحدة تعرقل عمل روسيا في الأمم المتحدة من خلال التلاعب بتأثيرات الدخول للدبلوماسيين الروس، وأعضاء الوفود الروسية إلى الأمم المتحدة.



• اختتم في العاصمة الأفغانية كابل، يوم الجمعة، مؤتمر «اللويا جبرغا» (المجلس الكبير)

الذي شارك فيه مندوبون من جميع أنحاء أفغانستان، بالمطالبة بوقف «فوري ودائم» لإطلاق النار، اعتباراً من الأول من رمضان.

# جيش البطالة الاحتياطي



في الهند» تساوي أو تتخطى إنتاجية العمال في الأمم الثرية».

## متعاقدون كثر من الباطن

يمكننا توضيح الطريقة الأساسية التي تعمل بها سلاسل سلع القيمة- العمالة عبر مثال، لنقل جهاز آيفون لشركة أبل المصنوع في الصين. لقد تحولت الصين إلى مركز التجميع العالمي لمعظم الصناعات المعاصرة. إن غالبية الإنتاج المخصص للتصدير عبر الشركات متعددة الجنسيات يتم تجميعه في الصين، حيث تعتمد المصانع الصينية بشكل كبير على العمالة الزهيدة المهاجرة من الأرياف «المجموعة السكانية العائمة» كي تقوم بتجميع المنتجات. يتم تصنيع المكونات الرئيسية المعدة للتجميع النهائي في أماكن أخرى، ثم يتم توريدها إلى الصين. وفي مثالنا: تقوم أبل بالتعاقد بشكل فرعي لإنتاج مكونات آيفون في عدد من البلدان، ثم تقوم فوكسكون متعاقدتها الفرعية بالتجميع في الصين. وتبعاً للأجور المنخفضة جداً للعمالة التي تقوم بعمليات التجميع المركزة، حققت أبل هوامش ربح على منتجها آيفون 4 في عام 2010 ما يقرب من 59% من ثمن مبيعها النهائي. وما يحصل عليه العمال في الصين من ثمن المبيع النهائي لا يتجاوز أجزاء صغيرة جداً. فمقابل كل جهاز آيفون تم استيراده إلى الولايات المتحدة من الصين في عام 2010، وبيع بالمفروق بثمان 549 دولار، فقط 10 دولارات، أو 1.8% من ثمن المبيع النهائي ذهبت كتكاليف عمالة لإنتاج المكونات وتجميعها في الصين. يتم إخفاء سلاسل سلع القيمة- العمالة الموزعة على عدد من البلدان التي تملك فيها الشركات متعددة الجنسيات متعاقدين من

تشكل نسبة 62% من مثيلتها في الولايات المتحدة.

وبكل تأكيد، فإن عوامل أخرى مهمة غير تكاليف وحدة العمل، مثل: البنية التحتية والضرائب والصادرات الرئيسية للبلاد، وتكاليف الشحن والتمويل المؤثر على موقع العقدة في سلسلة السلع. لكن رغم ذلك، فإذا أخذنا بالاعتبار ارتفاع تكلفة وحدة العمل في الصين مقاسة بمثيلتها في الولايات المتحدة، فلن يفاجئنا قرار شركة أبل مؤخراً، عبر متعاقدتها من الباطن شركة فوكسكون، تجميع أجهزة آيفون الأحدث وكذلك النماذج الأقل ثمناً في الهند بدءاً من مطلع العام الحالي. فقد حققت شركة أبل هامش أرباح على أجهزة آيفون المصنوعة في الصين في عام 2009 بنسبة 64%، ولا بد أن ارتفاع تكاليف وحدة العمل قد قلص من هوامش الربح هذه.

لا يمكننا تجنب الاستنتاج، بأن الغرض الأساسي من نقل الإنتاج إلى الاقتصادات الناشئة الأفقر، هو بسبب هوامش الربح الأعلى التي يمكن الحصول عليها هناك عند مقارنة تكاليف العمالة بتكاليفها في الاقتصادات المتقدمة في المركز. وكما ذكرت صحيفة «ماكينزي الفصليّة» الشهيرة الخاصة بالمستثمرين ريفعي المستوى في 2010: «إن أية شركة تنقل إنتاجها أو عملياتها الخدمية إلى دول ذات أسواق ناشئة منخفضة الأجور... يمكنها أن توفر بشكل هائل في تكاليف العمالة... وحتى اليوم، فإن تكاليف العمالة في الصين أو الهند لا تزال تمثل مجرد جزء «عادة أقل من الثلث» من مثيلتها في العالم المتقدم. علاوة على أن إنتاجية العمالة الصينية والهندية ترتفع بشكل سريع، وهي في مجالات متخصصة «تجميع المنتجات عالية التقنية في الصين، أو تطوير البرمجيات

تناولنا في المقال السابق بالتفصيل، كيف أنّ قوة العمل زهيدة التكاليف في الدول الطرفية، هي: العنصر الحاسم في سلسلة السلع العالمية، وفي الإمبريالية المعاصرة. وسنحاول اليوم في سبيل صياغة مقارنة تحليلية فاعلة، أن نقيس تكلفة وحدة العمل، والتي يمكننا من خلالها أن نقف بشكل تجريبي على مقارنة الشركات متعددة الجنسيات المنهجية للدول الأطراف وعمالها.

## ■ عِدّة كتاب

### تريب: عروة درويش

باستخدام قاعدة بيانات «المدخلات والمخرجات العالمية» و«الحسابات الاقتصادية- الاجتماعية» المعتمدة من قبل منظمة العمل الدولية، سنركز الانتباه على ثماني دول مشتركة بشكل كبير في سلاسل السلع العالمية: الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وألمانيا، واليابان، والصين، والهند، واندونيسيا، والمكسيك.

ومن أجل فهم البيانات المميزة لتكاليف وحدة العمالة، فمن المفيد أن نجري أولاً: مقارنة على أساس الدولار بالساعة، وهو الذي يشير إلى الهوة الهائلة في مستوى الأجور بين الشمال والجنوب العالميين. ورغم أنه من الشائع أن ننظر إلى المقارنة بين الأجور الساعية على ضوء تكافؤ القوة الشرائية «PPP» والتي تساوي القدرة على شراء البضائع والخدمات، وهو الأمر المفيد في ضوء مسألة التكايف. فنحن يجب أن نهتم بمسألة استخراج فائض القيمة والاستيلاء عليه من موقف الشركات متعددة الجنسيات التي تدار من مركز النظام. ومن هذا المنطلق يلعب الدولار الأمريكي دور العملة المهيمنة في إجمالي «قيمة النقود» وتكديس الثروة النقدية على نطاق عالمي. إن تكاليف العمالة، مقاسة بالدولارات السوقية، هي التي تحدد إلى حد كبير هوامش الربح الإجمالية للشركات متعددة الجنسيات.

لكن معدلات الاستغلال الأعلى بكثير في الجنوب العالمي، ليست مرتبطة فقط بالأجور المنخفضة، بل أيضاً بحقيقة أن الفروق في الأجور بين الشمال والجنوب هي أكبر بكثير من الفروق في الإنتاجية. تشير بيانات تكاليف العمل في عدد من دول المركز والمحيط في الفترة ما بين 1995 و2014، أي: الفترة التي تشمل فقاعة التكنولوجيا في التسعينات، وحتى الأزمة المالية الكبيرة بين 2007 و2009 - إلى الهوة العميقة الموجودة بين تكاليف وحدة العمل في القطاع الصناعي في الاقتصادات الصناعية المتقدمة في الشمال العالمي «أمريكا وبريطانيا وألمانيا واليابان» والاقتصادات الناشئة في الجنوب العالمي «الصين والهند واندونيسيا والمكسيك».

كما تفيدنا البيانات التي تركز على تكاليف وحدة العمل في الاقتصادات الناشئة في الجنوب العالمي في ذات الفترة، بأن تكاليف وحدة العمل قد انخفضت في المكسيك بالمقارنة مع الولايات المتحدة بنسبة 12%، مما يعكس عقدين من «المرونة العمالية». بينما بقيت سطحية في الهند لتتخفص بنسبة 2%، وعلى النقيض، فقد ارتفعت في الصين واندونيسيا بنسب 9% و12% على التوالي. في 2014، كانت تكلفة وحدة العمل في الهند تشكل 37% من مثيلتها في الولايات المتحدة، بينما شكلت في الصين والمكسيك 46% و43% على التوالي. أما إندونيسيا، ورغم أنها تملك ثالث أكبر حصة من الوظائف في سلسلة السلع العالمية، فإن تكلفة وحدة العمل لديها

انخفضت تكاليف وحدة العمل في المكسيك بالمقارنة مع الولايات المتحدة بنسبة 12% مما يعكس عقدين من «المرونة العمالية»

# تمت عولمته أيضاً «2»

الاستيلاء على القيمة. باستخدام نظرية قيمة العمالة كأداة لنقد أكثر كفاءة للاقتصاد السياسي العالمي المعاصر، يساعدنا هذا على فهم سلاسل السلع العالمية لرأس المال المالي الاحتكاري - وهو القوة التي تقف خلف العولمة الليبرالية المعاصرة - والتغير السريع في العلاقات الطبقيّة والصراع على المستوى العالمي.

هناك عوامل أخرى، إلى جانب تكاليف وحدة العمل، تؤثر على ربحية سلاسل السلع، وبالتالي على موقع الإنتاج. لكن رغم ذلك فإن تكاليف وحدة العمل هي المفتاح الرئيس للكشف عن أسرار ميزان العمل العالمي والاختلافات في معدل الاستغلال بين الشمال والجنوب العالميين.

فعبّر سلاسل السلع العالمية، تدخل الإمبريالية إلى جهر بنية الإنتاج العالمي، على أساس سلعة مقابل سلعة. يعني الإنتاج المعولم المرن بأن معظم وصلات العمالة الكثيفة في سلاسل السلع العالمية موجودة في الجنوب العالمي، حيث جيش العمالة الاحتياطي أكبر، وتكاليف وحدة العمل أقل، وبالتالي: معدلات الاستغلال أعلى بالضرورة. النتيجة هي: هوامش ربح أعلى لصالح الشركات متعددة الجنسيات.

لقد أصبح الأمر واسع الانتشار، ولكن بات هذا الاستغلال والاستيلاء الإمبريالي أكثر تخفياً وتمويهاً. إن علينا كي نفهم طبيعة الاقتصاد الإمبريالي اليوم أن نترك واقع التبادل حيث تهيم ما تدعى بالتجارة الحرة، وأن ندخل إلى «المعقل المخفي للإنتاج» حيث توجد مستويات الاستغلال المرتفعة جداً، فنجد أمامنا الجوهر الأساسي لرأس المال المالي الاحتكاري العالمي.



**تكاليف وحدة العمل والقوة الشرائية**  
إن مقياس تكافؤ القوة الشرائية مفيد وهام للإجابة عن أسئلة محددة، مثل: المساواة ومعايير الحياة. لكنه مقياس مضلل عند مقارنة قضايا أخرى، مثل: التدفقات المالية الدولية، وسعر شراء العمالة، وهوامش الربح ميزان العمالة الدولي. إن المجموعة الثانية من الأسئلة هي التي تعيننا هنا، وكما قال مكتب إحصاءات العمال في الولايات المتحدة الأمريكية: «عند معاملة المقارنات الدولية عن الأجور بالساعة في مجال التصنيع... فإن ما يهم هو تكلفة العمالة بالنسبة لصاحب العمل وليس دخل العامل».

يمكننا فهم الفارق بين تكافؤ القوة الشرائية والدولارات السوقية الحقيقية إن نظرنا إلى تقرير منظمة العمل الدولية عن الأجور العالمية لعام 2019/2018: «إن قمنا بتحويل متوسط الأجور لدى جميع دول العشرين الكبار إلى الدولار الأمريكي باستخدام مقياس تكافؤ القوة الشرائية، فإن معدل التبادل ينتج أجراً وسطياً بسيطاً بمقدار 3250 دولاراً في الشهر في الاقتصادات المتقدمة، وقراءة 1550 دولاراً في الشهر في الاقتصادات النامية». لكن من الواضح لدينا بأن هذه الأرقام لا تعكس تكاليف العمالة التي يدفعها رأس المال العالمي للعمال في الاقتصادات الناشئة، حيث معدلات الأجور هي أدنى بكثير من 50% من وسطي الأجور في الولايات المتحدة، والاقتصادات المتقدمة التي ذكرناها. وذلك بصرف النظر عن مسائل القوة الشرائية المحلية.

وكما أعلنت صحيفة «التمويل والتنمية» المملوكة لصندوق النقد الدولي: «إن معدلات التبادل السوقي هي الخيار المنطقي عندما تكون التدفقات المالية مخرطة».

إن النظرة الخاطئة، التي يقع فيها بعض مفكري اليسار في بعض الأحيان، بأن السمة التاريخية للاقتصاد الإمبريالي قد تحولت اليوم - بمعنى أن العلاقات الإمبريالية في الاقتصاد العالمي قد «انعكست بشكل كبير» لصالح الجنوب «أو الشرق» على حساب الشمال «الغرب» - تعتمد على التحليلات الاصطناعية جداً عن نمو الاقتصادات الناشئة، وتحديدًا الصين والهند. الحقيقة أن الاقتصاد الرأسمالي العالمي، عند الحكم عليه عبر تراكم الثروة المالية وتركيز الأصول، يصبح في الكثير من النواحي أكثر تركيزاً وهرمية من أي وقت مضى. إن ما نشهده هو نشوء هرم ثروة عالمي، حيث يصبح تسلسل هرم سطوة الفراعنة الأسطوري بالمقارنة معه بلا قيمة. تتزايد اللامساواة في جميع الدول وكذلك بين الدول الأغنى والأفقر. فكما أشارت منظمة أوكسفام للامور، فالمشكلة التي نواجهها اليوم هي مسألة: «اقتصاد الـ 99%». في الوقت الحالي، تستمر الإمبريالية بالقضاء عليها الكثيف على الاقتصاد العالمي.

## ترتيب منهجي

تبعاً لما تقدم، يكشف لنا تفحص سلاسل السلع القيمة - العمالة الاستغلال المخفي في التبادلات الدولية اليوم، تميز مقارنة سلاسل السلع القيمة - العمالة المكونات المتعددة التي تفتقدها الكثير من أطر السلاسل العالمية الأخرى، أو التي لا ترتبها بشكل منهجي، وهي تحديداً: 1- العلاقات بين العمالة ورأس المال العالميين. 2- اللامساواة العميقة في الأجور بين الشمال والجنوب العالميين. 3- المعدلات المختلفة للاستغلال والتي يعتمد ميزان العمالة العالمي عليها. 4- ظاهرة

يتم إخفاء تكاليف العمالة ذات الاستغلال الهائل في عمليات التبادل والتسعير الدولية ضمن الاقتصاد الرأسمالي العالمي

إن هذه العلاقات الاقتصادية شديدة الاستغلال تساعدنا على فهم واقع سلاسل السلع القيمة - العمالة، وكيفية ارتباطها بميزان العمالة العالمي. من حيث المبدأ: تمثل كل حلقة ضمن سلسلة القيمة - العمالة نقطة ربح. كل حلقة رئيسية، أي: كل رابط في السلسلة، تشكل نقلاً للقيمة «أو لقيم العمل». يتم إخفاء هذا بشكل جزئي من خلال الاتفاق على أسلوب حساب الناتج المحلي الإجمالي، وطرق حساب القيمة المضافة، وعليه وكما يظهر من عدد هائل من التحليلات، فإن قيم العمالة التي يتم توليدها عبر الإنتاج يتم «الاستيلاء عليها» ولا تخضع للتسجيل لكونها نشأت في الدول الطرفية ضمن عدم التماثل في علاقات السطوة، حيث الشركات متعددة الجنسيات هي صلة الوصل الرئيسية. يتم إخفاء تكاليف العمالة ذات الاستغلال الهائل في عمليات التبادل والتسعير الدولية ضمن الاقتصاد الرأسمالي العالمي، سواء بالمعنى النسبي لمعدلات الاستغلال التي تفوق المعدل الوسطي، وكذلك بالمعنى المطلق لدفع أجور للعمال أقل بكثير من تكاليف إعادة إنتاج قوة عملهم. إن ظروف قوى الاقتصاد السياسي فيما يتعلق بطرف العالم الاقتصادي تسمح بتوسيع هوامش الربح هذه، لتقود إلى التراكم المفرط الذي نشهده اليوم. إنه تراكم مفرط لدرجة أن أثنى 26 فرداً في العالم اليوم، ومعظمهم أمريكيون، يملكون الآن ثروة بقدر ما يملكه نصف سكان العالم في القاع، أي 3.8 مليار شخص. لم تكن مستويات اللامساواة هذه لتكون ممكنة بشكل هيكل لولا نظام استغلال سلسلة السلع المعولم، وهو التقسيم الإمبريالي الجديد للعمالة المرتبط برأس المال المالي الاحتكاري العالمي.

الباطن «الإنتاج متعدد الأذرع» والتي يتم فيها الاستغلال المعولم. ففي صناعة الألبسة على سبيل المثال، والتي يتم إنتاجها بشكل شبه حصري اليوم في الجنوب العالمي، تبلغ تكاليف العمالة لكل قطعة حوالي 1 إلى 3% من ثمن البيع النهائي.

في عام 1996، وهو آخر عام تكون فيه بيانات سلسلة سلع إنتاج حذاء نايك متاحة للعلن، كان يتم إنتاج حذاء نايك المؤلف من 52 مكوناً في خمسة بلدان مختلفة. كانت تكاليف العمالة المباشرة الكلية لإنتاج زوج من حذاء نايك للسلة في فيتنام في أواخر التسعينيات هي 1,50 دولار أو 1% من ثمن البيع النهائي، وهو 149,50 دولاراً. وكما ذكرت اللجنة الوطنية لمراقبة العمل في الصين في 2004، فإن تكاليف وحدة العمل لإنتاج زوج من أحذية بوما الرياضية، الشركة الألمانية متعددة الجنسيات، في الصين في مطلع القرن الحالي كان منخفضة لدرجة أن الربح بالساعة عن كل زوج من الأحذية هو أكثر من 28 ضعف الأجر بالساعة الذي يتلقاه العمال الصينيون الذين صنعوا الحذاء.

في دراسة نشرت عام 2019 عن مركز بلوم للتنمية الاقتصادية في جامعة كاليفورنيا، حيث تم لقاء 1452 امرأة وفتاة هندية عاملة «من ضمنهم من هن أعمارهن 17 عام أو أقل» - 85% منهن يقمن بأعمال أساسية لصالح شركات تصدر بشكل رئيسي إلى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي - تم الإعلان بأن هؤلاء العاملات يكسبن أقل من خمسين سنتاً في الساعة. هؤلاء العاملات الإناث ينتمين إلى العمال من «مجتمعات عرقية مقموعة تاريخياً» في الهند، ويشمل عملهم بشكل اعتيادي «اللمسات النهائية» مثل: الحياكة والزخرفة بالخرز.

# أمريكا اليوم مجتمع أقل حرية وأقل إدراكاً



اتساءل: كم من الناس، وليس الأمريكيون فقط، بل أولئك الذين في البلدان الأخرى، توصلوا إلى استنتاج مفاده: أن الولايات المتحدة اليوم مجتمع أقل حرية وأقل إدراكاً من المجتمعات البانسة المذكورة في روايات القرن العشرين. ومنملا لم يكن لدى الناس في هذه الروايات أية فكرة عن وضعهم الحقيقي، فإن القليل من الأمريكيين لديهم الفكرة الواضحة عن وضعهم.

## ■ بول كريغ روبرتس

ماذا سنفعل بجرائم الحرب غير العادية التي ارتكبتها الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين والتي دمرت سبع دول بأكملها أو أجزاء منها، مما أدى إلى ملايين القتلى واليتامى والمشردين والنازحين؟ لناخذ على سبيل المثال أحدث جريمة لواشنطن، وهي: الهجوم غير القانوني على سورية. وبدلاً من الاحتجاج على عدم قانونية هذا الأمر، قامت وسائل الإعلام الأمريكية بتشجيع ذلك، مبتهجة بالموت والدمار الوشيك.

منذ بداية القرن الحادي والعشرين، استمرت «إسرائيل» بدعم من واشنطن بالإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني. وكل ما تبقى من فلسطين هو قطاع غزة، الذي يتم قصفه بشكل روتيني من قبل «إسرائيل» باستخدام أموال وأسلحة مقدمة من واشنطن. وعندما يتم الإعلان عن قصف قطاع غزة يذهب الشعب «الإسرائيلي» الذي يصنف نفسه كشعب الله المختار ليتنزه على التلال المطلة على غزة، ويصفق بينما يقتل الجيش «الإسرائيلي» النساء والأطفال. هذا هو حليف أمريكا الوحيد. إن الجرائم التي ترتكبها «إسرائيل» والولايات المتحدة مروعة، ولكنها تواجه القليل من المعارضة فقط. وعلى

النقيض من ذلك فإن هجوماً مزعوماً قيل إنه أودى بحياة 70 سجيناً، قد بدأ بتحريك عجلة الحرب. تقوم «إسرائيل» بشكل روتيني بقصف أهداف سورية وتقتل السوريين، وتدعم الأسلحة الأمريكية المتمردين الذين أرسلهم نظام أوباما للإطاحة بالدولة السورية، مما أسفر عن قتل أعداد كبيرة من السوريين. فلماذا تهتم واشنطن فجأة

لأمر 70 سورياً؟ وفقاً لتقارير واشنطن، فقد دمر صاروخان أو ثلاثة مرافق أسلحة كيميائية سورية مزعومة، بواسطة هجوم صاروخي من جانب واشنطن. فكر في هذا الدقيقة، إذا كانت واشنطن قد قصفت منشآت الأسلحة الكيميائية، فإن سحابة كبيرة من الغاز القاتل سوف تنطلق، وسيكون الضحايا من

آخر عقاباً لاستخدامها المزعوم لهذه الأسلحة، فأين ضحايا هجوم واشنطن على هذا البلد؟ هل هناك آلاف القتلى من الغاز الكيميائي الذي تسبب هجوم واشنطن بإطلاقه؟ هل المستشفيات مملوءة بالقتلى والجرحى؟

لم يعد المرسلون مضطرين للتحقق من المصادر، لأنه لم يعد هناك صحافة في أمريكا. فعندما سمح نظام كلينتون بتركيز 90% من وسائل الإعلام الأمريكية المستقلة والمتنوعة في أيدي ست شركات سياسية، كانت تلك نهاية الصحافة في أمريكا.

ويمكن اليوم أن أقول: إن الولايات المتحدة هي الآن دولة شرطة، يتم فيها التحكم بجميع المعلومات وتدريب السكان على تصديق كل الدعايات التي تصدرها الحكومة.

المدنيين أعلى بكثير من السبعين مدنياً الذين كانوا ضحايا الهجوم الكيميائي المزعوم، والذي استخدمه ترامب كذريعة لجريمة الحرب التي يرتكبها ضد سورية.

لو كانت هناك إصابات فإن هجوم واشنطن سيكون جريمة أعظم بكثير من الهجوم الكيميائي المزعوم الذي استخدمته واشنطن كذريعة لعدهاها. على ما يبدو، إن الإعلام الأمريكي عبارة عن مجموعة من الناس غير الأخلاقيين، والذين لم يدركوا أن هجوم أمريكا على مصانع الأسلحة الكيميائية، إذا كان موجوداً بالفعل، هو بمثابة هجوم كيميائي على سورية.

إذا كانت واشنطن قد أعلنت أنها قصفت منشآت الأسلحة الكيميائية في بلد

## التصعيد الأخير في غزة، الأسباب والذرائع

### ■ احمد رافع

يمثل تهديداً جدياً لوجود الكيان الصهيوني في المنطقة والولايات المتحدة من خلفه.

ومن جانب آخر، فإن الحراك الشعبي الفلسطيني عبر «مسيرات العودة» التي انطلقت منذ أكثر من سنة، تشكل تهديداً إضافياً على «إسرائيل» بما تفعله من ضغط مباشر على مجمل الأطراف «الإسرائيلية» والفلسطينية، بالإضافة إلى مطالب الحراك وضغطه على الفصائل الفلسطينية نفسها نحو حل خلافاتها والتوحد فيما بينها مما يضع الكيان الصهيوني بخطر أكبر إثر ذلك، ويبحث عن أية ذريعة لشنّ تصعيد وعدوان يقمعه عبره الحراك الفلسطيني ويدفع لزيادة التقسيم بين الفصائل.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن فوز «الليكوود» بعد الانتخابات يأتي سبباً ثالثاً رغم أنه غير أساسي، بالاستفادة من التصعيد العسكري مع الفلسطينيين، لتثبيت مواقعه وافتعال حربٍ تطغى على صوت المعارضة داخلاً.

التصعيد، والتهدة جري بذريعة «البالونات» إطلاق حملة قصف مدفعي وجوي من قبل قوات الاحتلال، راح ضحيته عشرات الفلسطينيين المدنيين، بالإضافة إلى عدد محدود من الاعتقالات التي طالت عناصر من فصائل المقاومة الفلسطينية،

يأتي هذا التصعيد عقب عدة تطورات سياسية وتشديد الحصار على قطاع غزة تبعها تهديدات متبادلة كانت شرارتها وذريعة تصعيد العدوان الإسرائيلي فيها إطلاق «البالونات» متفجرة من قطاع غزة تسببت في نشوب حرائق في بلدات محيطة.

### الخلفيات التي سبقت التصعيد

جرت وتجري محاولات ضغط على الفلسطينيين والفصائل الفلسطينية لدفعهم نحو مواقع أضعف وللقبول بما أسمى «صفقة القرن» غير المعن عن تفاصيلها بعد، والتي تأتي كمحاولة أمريكية لاستمرار وجودها في ملف الصراع الإسرائيلي العربي في مواجهة الجانب الروسي فيه، حيث أعلن الأخير مراراً أنه لا حل سوى «حل الدولتين» وكان آخرها وضوحاً تصريح مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا، في أواخر الشهر الماضي بأنه «من الضروري تكثيف الجهود الدبلوماسية الجماعية فوراً... لتحقيق الحل الوحيد القابل للحياة، ألا وهو حل الدولتين الناجم عن مفاوضات مباشرة بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين». الأمر الذي

تصعيد جديد بين قوات الاحتلال والمقاومة الفلسطينية بدأتها «إسرائيل» يوم الجمعة الماضي، واستمر ثلاثة أيام، راح ضحيته 25 شهيداً فلسطينياً و154 مصاباً، من خلال استهداف العدو لأبنية سكنية ومنازل وأراض زراعية في قطاع غزة.



للحصار على القطاع ومحاولة لشل نشاطه. لينتهي التصعيد أخيراً من خلال «وساطة مصرية» بين الطرفين، يوم الاثنين، بعد التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار بين الفصائل الفلسطينية في غزة و«إسرائيل»، حيث ذكرت وسائل إعلام فلسطينية أن وقف إطلاق النار تم بشرط أن يكون متبادلاً ومتزامناً، وأن تقوم «إسرائيل» بتنفيذ تفاهات كسر الحصار عن قطاع غزة. وأعلن جيش الاحتلال في بيان يوم الاثنين، البدء في رفع القيود التي تم فرضها في وقت سابق على سكان المناطق المحاذية لقطاع غزة.

بينما ردت الأخيرة بقصف مقابل وقامت بعمليات عسكرية نوعية، كان أبرزها ما قامت به «كتائب القسام» يوم الأحد بإطلاقها صاروخ موجّه «كورنيث» على عربة وناقلة جنود عسكرية لقوات الاحتلال شمال قطاع غزة أدت إلى تدميرها. بالإضافة إلى إطلاق «سرايا القدس» التابعة لحركة «الجهاد الإسلامي» صواريخ «بدر3» لأول مرة وحقت أهدافاً مباشرة. وعلى إثر التصعيد المتبادل أعلنت «إسرائيل» وقف تزويد قطاع غزة بالوقود وإعلان حالة طوارئ في صناعة الغاز الطبيعي، كتشديد

# الصين تدافع عن ستالين

تحت العنوان أعلاه، كتب اليكسي تشينشكين، في صحيفة «كوريير» للصناعات العسكرية، حول إفشال الصين محاولة إدانة جوزيف ستالين في الأمم المتحدة.

## قاسيون

وجاء في المقال: لقد منح الوفد الصيني مشروع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة «بشأن إدانة القمع الستاليني، واعتماد تدابير لتخليد ذكرى ضحاياه». وطرح هذه الوثيقة المعادية للاتحاد السوفييتي للمناقشة من قبل ممثلي الولايات المتحدة وألمانيا وكندا وبعض دول أوروبا الشرقية. فيما واصلت بكين الدفاع دولياً عن ذكرى «زعيم الشعوب».

ما يستحق الاهتمام ليس دفاعاً، إنما حجج رئيس الوفد الصيني، تشانغ يون، الهجومية، وقوله: «إن مثل هذه القرارات المشينة لن تصدر نيابة عن الأمم المتحدة، طالما تشغل الصين مقعداً في مجلس الأمن. ربما عانى أبرياء في تلك السنوات، لكن المهمة كانت تطهير البلاد من السيئين، وقد تم تنفيذ هذه المهمة. يحاول الغرب تبرير إنسانيته المزعومة بمحاولة أخرى لركل الأسد الميت».

وأعقب ذلك بتوبيخ مباشر: من أجل تشويه تاريخنا، تفتح الدول الغربية نوافذ Overton، محاولة من خلالها إخضاعنا للقيم الخاطئة والمدمرة والكوسموبوليتية والأخلاقية، مثل: عبادة المال والأشياء وحقوق الإنسان والفساد والبدائية. لقد خسر الجنس البشري بالفعل معركة ساحقة أمام مرّضي رأس المال العالمي «المقصود انهيار الاتحاد السوفيتي»، لكن نتيجة المعركة برمتها لا تزال تعتمد علينا



عن النضال العالمي ضد الإمبريالية والاستعمار، من أجل المساواة السياسية والاقتصادية الدولية، ومن أجل سيادة البلدان. من جانب آخر، تستعد بلدان العالم لإحياء الذكرى الـ 74 للنصر على الفاشية في الحرب العالمية الثانية، وتنظيم احتفالات ومسيرات «الفوج الخالد» يوم التاسع من أيار، الذي يصادف ذكرى رفع رايات النصر على مبنى الرايخستاغ في برلين عام 1945.

«أي: على الصينيين». تعتبر جمهورية الصين الشعبية بأنها تواصل عمل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في عهد ستالين، في مقارعة الإمبريالية. ولا تقبل الصين إعادة تقييم حياة ستالين وعمله التي بدأها خروتشوف وأتباعه. وتعتقد القيادة الصينية: أن اسم ستالين وأعماله، والدروس المستفادة من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بقيادته لا يمكن فصلها

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



احتفلت مجموعة من الطلاب بالأول من أيار في مدينة بيروت عام 1907، وكان ذلك أول احتفال بعيد العمال العالمي في منطقتنا، بينما عرف سكان سورية ولبنان كلمة «البلشفية» لأول مرة أثناء إضرابات عمال سكك الحديد 1914-1917. في الصورة: أول احتفال للشبيوعيين بيوم الأول من أيار في ساحة سينما كريستال في بيروت عام 1925.



### مهرجان موسكو السينمائي

اتخذت لجنة التحكيم في مهرجان موسكو السينمائي الدولي الـ 41 قراراً بمنح فيلم «تمرين الشخص على النمو» من إخراج الكازاخستاني، فرهاد شرييوف، جائزة القديس جيورجيويس الذهبي. ويروي الفيلم قصة موظف مصرف والأزمات الشخصية والاجتماعية التي يواجهها في حياته. ومنح فيلم «حياة ساكني البحار» من إخراج الصيني، جانغ جي، جائزة خاصة في المهرجان. ويروي الفيلم قصة رجل يحاول إيجاد زوجته المفقودة في جزيرة غير مأهولة. أما جائزة أفضل إخراج سينمائي، فنالتها المخرجة الإيطالية، فاليريا مستاندريا، لقاء إخراجها فيلم «المرأة التي تضحك»، والذي يروي قصة أم وطفلها، يعيشان معاناة جراً رحيل ذويهما.



### رحيل نجمة «الدون الهادئ»

غيب الموت فنانة الشعب السوفيتي، أيلينا بيستريتسكايا بطلة فيلم الدون الهادئ عن عمر ناهز 92 عاماً. تخرجت الراحلة من كلية الطب في كييف، ثم التحقت بكلية التمثيل المسرحي في معهد كييف للفن المسرحي الذي أنهته عام 1953. وعملت الفنانة في مسرح مدينة «فيلنوس» في لتوانيا، ثم انتقلت إلى مسرح مالي بموسكو. وذاع صيتها بعد أدائها عام 1958 لدور، أكسينيا، في فيلم «الدون الهادئ» من إخراج، سيرغي غيراسيموف، الفيلم المستوحى من رواية الكاتب ميخائيل شولوخوف، وعملت بيستريتسكايا أستاذة في كلية تشيبكين المسرحية العليا، ومعهد الفن السينمائي في موسكو.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حاضمة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الإثنين 06/05/2019» «قاسيون» اصدرها الشبيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

# المملكة المتحدة تحشد على الجبهة المعنوية- الروحية؟



إن اشتداد أزمة نمط الحياة الرأسمالي كنظام معاد للإنسان، تأخذ طابعاً مختلفاً عالمياً، عملاً بقانون تفاوت التطور نفسه.

■ محمد المعوش

ولكن في كل الحالات فإن تمظهر الأزمة يعبر عن وصول التناقض الذي يعيشه الإنسان إلى حدوده التاريخية. ففي حين أن الانعكاس المباشر في دول الأطراف يأخذ غالباً طابع الدمار المباشر للإنسان من خلال الحروب، والتفكك السياسي، وانهيار قدرات الحياة الملموسة اقتصادياً وبيئياً، بتداخل مع الطابع المعنوي، بسبب تهميش الإنسان الشامل. وبالتالي، تغييب كرامته وقيمه، فإن انعكاس الأزمة في دول المركز يأخذ طابع الدمار المعنوي أكثر، بتداخل مع الجانب المادي لتراجع قدرات المعيشة في الأونة الأخيرة، محمولاً على تعفن المؤسسات والعلاقات الاجتماعية، والقيم التي تأسس عليها نمط الحياة الغربي الليبرالي، وخصوصاً في ظل وضوح انغلاق أفق مسار هذا النمط في السنوات التي أعقبت الأزمة المالية، والتي تؤدي بالنهاية إلى نوع آخر من الموت الروحي، الذي يصل غالباً إلى الموت المحقق. إما انقضاء وتعطل عن الحياة، أو انتحاراً أو قتلًا.

## المملكة القلقة والمكتئبة

خلال السنوات الماضية عامة، والأشهر الأخيرة خاصة، تكونت حالة فرضت نفسها على المستويات الأكاديمية والصحية والسياسية البريطانية. فبالاعتماد على تقارير ودراسات

واستبيانات الإعلام، وممثلي القطاع التعليمي والصحي، فإن الجيل الجديد بأغلبه يعاني من عوارض اضطرابات عقلية ونفسية حادة، تعبر عن نفسها من خلال الانسحاب الدراسي المبكر في شكلها «الأقل عنفاً» وصولاً إلى الاكتئاب الحاد وإيذاء الذات، وعمليات القتل أو الانتحار ومحاولة الانتحار. وأظهرت إحصاءات الصحة العقلية في المملكة مثلاً: أن نسبة الأطفال والمراهقين الذين يعانون من اضطرابات عقلية ونفسية بارزة، ارتفعت في السنوات الخمس الأخيرة حوالي الربع «بالرغم من التراجع السكاني العام»، لتصل إلى حوالي 10% من طلاب المدارس على مستوى البلاد حسب بعض التقارير. حيث وجدت دراسة طالت 8600 من إداريين، وأساتذة واستشاريين نفسيين، أن 83% من الذين تم أخذ رأيهم قالوا: إنهم شهدوا ارتفاعاً في حالات الاضطراب العقلي لدى طلاب المدارس، لترتفع النسبة إلى 90% في حالات طلاب الجامعات. في حين وجد تقرير التخطيط المستقبلي الذي طال الجامعات عن العام الدراسي 2016-2017 أن حوالي 60 ألف طالب جامعي بلغوا عن حالة صحة عقلية طلباً للاستشارة. في حين أظهرت «إحصاءات صادمة» عن أن 16 مليون مواطن يعيشون اضطراباً عقلياً، و3 من كل 4 اضطرابات تظهر قبل عمر 18 عاماً. واعتبر الانتحار هو «القاتل» الأول في المملكة ما بين عمر 20-34 عاماً، حسب مكتب الإحصاء الوطني، والرقم أكبر من 10 سنوات مضت، ففي عام 2015 مثلاً، انتحر 1660 شخصاً

ما دون الـ 35، وهو في ازدياد سنوي «103 حالات أكثر من 2014». واعتبرت الاضطرابات مخفضة لأمم الحياة من 10 إلى 20 عاماً، أي: أقل من المتوسط «متفوقة بذلك على التدخين».

## «فضيحة الرعاية»

في ظل هذه الأرقام المقلقة الصادرة عن مراكز إحصاء صحية رسمية، انفجرت فضيحة غياب شبكة الرعاية القادرة على «التصدي» لهذه النسبة المرتفعة من طالبي الرعاية. مثال على هذا الغياب: أنه تم رفض حوالي 56 ألف طلب لأطفال ومراهقين السنة الماضية بسبب تقييمها أنها غير «جيدة وحادة»، حسب معهد السياسة التربوية. في حين تصل مدة الاستجابة للطلب أحياناً إلى 10 سنوات، بينما تعلن السياسة الصحية: أن الوقت الأقصى للاستجابة هو 4 أسابيع! هذا الشح عزاه البعض إلى تخفيض التمويل عن شبكة الدعم الصحي- النفسي في السنوات الماضية. ووجدت دراسة طالت الكادر التعليمي بأن 46% فقط قالوا: إن الطلاب قدروا على الوصول للخدمة الصحية، و19% قالوا: إن طلاباً حصلوا فعلاً على الرعاية، و22% قالوا: إن واحداً من كل 5 طلاب «20%» انتظر أكثر من 5 شهور لكي يبدأ بالرعاية، حسب «د. نيهارا كراوز» الاستشارية العيادية النفسية المسؤولة التنفيذية عن برنامج «ستيم» المختص بالشؤون العقلية والنفسية، التي ربطت الظاهرة بارتفاع المعاناة الأسرية. مثال عن الذين يعانون من قلة العناية العقلية «حسب محامية» هو: «كالين

الجيل الجديد يعاني من عوارض اضطرابات حادة هكذا تقول الإحصائيات البريطانية تبدأ من الانسحاب الدراسي وصولاً لإيذاء الذات

ويلسون» «20 عاماً»، الذي قتل «حازم غريير» الشاب السوري في بيلفاست عندما حاول «حازم» منع «كالين» من سرقة دراجة.

بينما تقارير أخرى قالت: إن أقل من 12% من المدارس لديها مساعد صحي عقلي. هذا الواقع أجبر رئيسة الوزراء «تيريزا ماي» وناطقين حكوميين بالتصريح عن رفع تمويل القطاع في السنوات القادمة ليصل إلى 300 مليون جنيه إسترليني إضافي عام 2024، كونه اليوم 6% فقط من أبحاث المملكة الصحية التي تُعنى بالصحة العقلية، و30% فقط منها تتوجه للجيل الشاب، و22 مرة أقل من تلك المعنية بالسرطان.

## أزمة اغتراب ووحدة

بالرغم من حجم النقاش حول ضعف شبكة الرعاية، إلا أنه تحويل لأصل الأزمة، كونه يركز على النتيجة، وليس على السبب. ففي سياق آخر كشفت دراسات طالت فئة الشباب في المملكة، قامت بها «كينغز كوليج» «لندن» لاستبيان 2232 شاباً أقل من 18 عاماً، أن هناك شعوراً عاماً بالعزلة والوحدة لدى الفئة الشابة، بغض النظر عن المحيط والمستوى الاجتماعي «مديني، ريفي، متوسط، فقير». هذه «العزلة والوحدة» ليست إلا فقدان معاني الحياة والدور في النمط الرأسمالي، والاغتراب العام عن الواقع، وما اعتبره البعض «وباء القلق والاكتئاب والفكر الانتحاري في المملكة» ليس إلا شكلاً لقيح النظام الرأسمالي في دول مركزه.